

و. نبيل فاروق

روايات مصرية الجيد

رجل المستحيل

# رمال .. ودماء ..

141

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

^ RAYAHEEN ^



د. تيمر طروق

**رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للتجسس  
واقعة  
بالأحداث  
المثيرة**

**141**

**www.liilas.comvb3**

**^ RAYAHEEN ^**

## رمال .. ودعاء ..

- ما الأمر الخطير ، الذي دفع (أدهم صبرى) إلى تغيير مسار رحلته ، في اللحظة الأخيرة ؟
- كيف انتقلت ساحة المعركة ، من قلب اللطوح ، إلى قلب الصحراء ؟
- ترى هل يمكن أن يواجه (أدهم) وحده كل مخاطر الصحراء ، أم يشيع بين (الرمال .. ودعاء) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بعقلك وكيالك مع الرجل .. (رجل المستحيل) ..



## ١- المؤامرة ..

ارتفعت اهتمامة واسعة ، على وجه منسوب  
المخابرات العامة المصرية ، وهو يستقبل (مضى)  
والثلاثين ، عند سلم الطائرة الطبية الخاصة ، التي  
نقلتهم من (موسكو) ، وبدأ شديد الحماسة ، وهو  
يقول :

- هذا لله على سلامتكم يا أبطالنا .. لخير ما فعلتموه  
في (موسكو) بلغت الجميع ، والسيد رئيس الجمهورية  
يرسل إليكم تحياته ، وسيلتقي بكم جميعاً بإذن الله .  
بعد أن تمتثلوا للشفاة ، من إصاباتكم المختلفة ،  
لقد حدثت هناك <sup>١٥١</sup> ..

تهللت أسارير خبيرة المتفجرات (ريهام) ، وهي  
تقول في حماسة :

(\*) راجع قصة (السابعة الأخيرة) .. المفكرة رقم (١١-)

## رجل المستحيل

(أدهم صبرى) - ضابط مخابرات مصرى ، يرمز  
إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه لغة  
ناصرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ،  
هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو  
يجيد استخدام جميع ألواح الأسلحة ، من الممسك إلى  
قائقة القتال .. وكل فنون القتال ، من المصارعة  
وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته لتمام  
لشت لغات حية ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات  
التنكر و (المتجاذب) ، وإجادة السيارات والطائرات ،  
وحتى الخواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .  
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل  
واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن  
(أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن  
جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات  
العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. تيسير فاروق

- بلغ شكرنا لميلاده الرئيس ، وأخبره أننا نتطلع  
إلى هذا اللقاء بكل جوارحنا .

أضاف خبير الكمبيوتر والاتصالات ( شريف ) في  
حلم :

- وأتينا ستواصل العمل من أجل ( مصر ) ، حتى  
لو كانت حياتنا هي للثمن .

ابتمت مندوب المخبرات ، مغمضاً :

- سيبلته يعلم هذا جيداً .

ثم استدار إلى ( قدرى ) ، الذى يتم نقله بمحفة  
خاصة ، إلى سيارة الإسعاف التى تنتظر عند مسلم  
الطائرة ، وقال فى سعادة حقيقية :

- أما أنت يا سيد ( قدرى ) فلا يمكنك أن تتصور  
مدى سعادتي برويتك سالمًا ، بعدما بلغنا من ألمك .

سئل ( قدرى ) مرتين ، قبل أن يلهث ، قائلاً :

- لن ينخلصوا منى بسهولة يا صاح .. لقد زورت

ختم الرض ، على جوار سفري للأخرة ، مما ملئني  
من الرحيل ..

ابتمت مندوب المخبرات ، وهو يقول :

- عظيم .. روحك المرححة تؤكد أنك على ما يرام  
يا سيد ( قدرى ) .

سئل ( قدرى ) مرة أخرى ، ثم قال بإهتمام  
مرهقة :

- لا تصفك كل ما تسمعه يا رجل .. لقد كان الله  
( سبحانه وتعالى ) رحيمًا بى ، وأبقى لى عالم الأحياء  
بكرمه ( عز وجل ) ، ولكن لولا بقايا كرامتى واعتزازى  
بنفسي ، لمكنت أمامك ، من فرط الألم ..

ريئت ( منى ) على كتفه مشقة ، فتبع فى مرح ،  
وهو يلهث فى شدة :

- ولكن من المؤكد أن هؤلاء المساكين ، الذين  
يقتلون لرفع جسدى الضخم ، إلى سيارة الإسعاف ،  
هم الذين سيكون بكل دموع دنيا ، بعد ثقل قلوبهم .



قالت ، وقفه ضاحكاً لحظة ، قبل أن يجبره الأعم  
على التوقف ، لبعض شفتيه ، قائلاً :

- ولكن دعني أملك : لماذا لم يحضر (أهم)  
معلماً ، على الطائرة نفسها ؟! لماذا بقي في  
(موسكو) ؟!

رأت مندوب المخابرات على كتفه بدوره ، وهو  
يقول في حزم :

- سأخبرك بكل شيء يا صديقي ، عندما يستقر  
بك للمقام هنا .

ثم نوح يده ، مستطرداً ، قبل أن يلقى الرجال ،  
الذين قهقهم الشعب ، باب سيارة الإسعاف ، ولحدهم  
يقول ، وهو يلهث في صف :

- هل ستطلق به وحده إلى المستشفى ؟!

أشار إليهم مندوب المخابرات ، قائلاً :

- نعم .. الباقون سألصحبهم إلى هناك في سيارتي  
الخاصة .

لوماً الرجل برأسه متجهماً ، ثم ركب سيارة الإسعاف ،  
وهو يلوح يده ، مواصلاً بنفس اللهث العنيف :

- أخبرهم أن يتخلوا كل الاحتياطات اللازمة هناك ..  
لأن يمكننا حمله مرة أخرى .

ابتسم مندوب المخابرات ، قائلاً :

- سأخبرهم .

ثم توجه إلى سيارته ، وسيارة الإسعاف لتبتعد  
بـ (قذري) ، وقال وهو يدعو الآخرين لركوبها :

- هيا بنا .

سأنته (منى) في توتر ، وهي تدلف إلى السيارة :

- لأن تجيب سؤال (قذري) ؟!

أدرك مندوب المخابرات محرك سيارته ، وهو ينظر  
أمامه مباشرة ، في صمت صارم ، قبل أن يقول في  
فكضاب :

- بالتأكيد .

اعتكلت ( ريهام ) فى انتباه ، وأرهف ( شريف )  
سمعه فى اهتمام ، ومنتوب المخابرات ينطلق  
بسيارته ، متلفاً :

- كلنا نعلم هنا أن ما قمتم به فى ( روسيا ) هو  
عمل بطولى ، بكل المقاييس ، ولقد استفادت القيادة  
للمباشرة الروسية به ، إلى أقصى حد ، وبخاصة  
عندما حصلت على المظومات الخطيرة ، وقائمة أسماء  
المتعاونين ، وكبار زعماء ( ألمانيا ) الروسية ، والتي  
كانت تحويها تلك الأسطوانة المنمجة ، التي احتفظ  
بها ( يورى إيلدوفيتش ) ، ولقد جرت تلك حنة  
احتفالات وتطهير واسعة ، سقط معها عدد من كبار  
السياسيين ، والعسكريين ، ورجال الأعمال ، وعلى  
الرغم من هذا ، فقد غضب بعض معاونى الرئيس  
الروسى ، من تدخل جهات أمنية مصرية فى الأمر ،  
واعتبروه تغطلاً سافراً فى شئونهم الداخلية ، بعض  
تلتظر عن ما كنا نواجهه نحن من خطر .

غمشت ( مى ) فى ضيق :

- لهذا تم اعتبارنا شخصيات غير مرغوب فيها ،  
وتم ترحيلنا بطائرة طبية خاصة إلى هنا .

لوماً يرأسه إيجلاً ، وهو يقول ، فى مزيج من  
الحزم والضيق :

- بالضغط .

سألته ( ريهام ) فى توتر :

- وماذا عن الأستاذ ؟ لقد قاد العملية كلها !

تعد حليماً منتوب المخابرات ، وهو يقول :

- سيادة السيد ( أدهم ) له وضع مختلف .

سأله ( شريف ) ، فى شيء من العصبية :

- ولماذا ؟

صمت منتوب المخابرات العلة طويلاً هذه المرة ،  
وهو يقود سيارته فى براعة ، عبر شوارع  
( القاهرة ) ، قبل أن يقول فى صرامة :

- ليست لدى لوامر بالتحدث فى هذا الشأن .

وعلى الرغم من ضيقهم ، وغضبهم ، وتوترهم ،  
لم ينس أحدهم بيت شقة ، هذا لأنهم جميعاً رجال  
مخابرات ، ويدركون جيداً طبيعة العمل ، في جهاز  
شديد الحساسية كهذا ..

العمل الذي يمنحك الحق ، كل الحق ، في أن تلقى  
ما تشاء من أسئلة ..

ولكنه لا يمنحك أبلى حق في الحصول على جواب  
مباشر ..

أو جواب ..

\*\*\*

« الروس استبقوا (أدهم صبرى) »  
مخابراتهم خبرته ، في مواجهة عتائم الجريمة  
المنظمة ..

لحق مسر (X) ، زعيم منظمة الجوسمية الإجرامية  
العابرة ، في هوءا واتى ، عبر جهاز الاتصال ، المرتبط  
 بشبكة الإنترنت ، وشاشة الكمبيوتر تنقل وجهه الغارق

في الظلام ، إلى عيون الآخرين ، الذين تابعوا في  
توتر طرف سيجارته المشتعل ، عندما جذب أنفاسها  
في عمق ، على أمل أن يكشف وجهها الخافت شيئاً  
من ملامحه ، وهو يتابع في حزم صارم ، على  
الرغم من هوءه الوائى :

« هذا يخلف لمنط الروسى المتعرج ، لذى اعتكاه  
نوماً ، مما يثبت أنه يمثل بالنسبة لهم أهمية بالغة ،  
وخبرة لا يمكن تجاهلها .

غنم أحد الرجال في توتر :

« هذا صحيح .

لاذ الثلاثة الآخرون بالصمت ، وكأنهم يؤمنون  
على تطبيقه هذا ، في حين واصل مسر (X) ، وكأنه  
لم يسمعه :

« معلومتى تقول : إنه قد تعافى من إصابته ،  
واستعاد معظم قدراته العقلية ، ولكن شقيقه طبيب  
وجراح للمخ والأعصاب ، مصرّ على حتمية حصوله  
على قسط والى من الراحة ، ويواصل عمل الفحوص



الخاصة به ، حتى يطمئن إلى أن للخطر قد زل تمثلاً .  
 سقطت إحدى الحاضرات شفتيها ، وهي تقول في صرمة :  
 - نحن هنا لمتابعة التقرير الطبي ، فخلص برجل  
 المخابرات المصري هذا ؟؟

قسمت عيون الآخرين في ارتياح ، لجرأتها المدهشة ،  
 في التعامل مع ممثل (X) ، الذي يرميه الجميع وبخشونه ،  
 في حين صمت هو بضع ثوان ، قبل أن يقول في صرمة  
 قاسية :

- أتعرفون بمن تذكريني يا عزيزتي (لورا) ؟؟

نفتت دخان سيجارتها في بضع مستقر ، قبل أن  
 تهز كتفيها ، قائلة في استهتار ، ساخر :

- لا تقل : إتنس أفكرك بنجمة الإغراء الرطلة  
 (مارلين مونرو) <sup>(١)</sup> ، لقد سلمت سماع هذا .

(\*) مارلين مونرو (١٩٢٦-١٩٦٢م) : ممثلة أمريكية ، اسمها الأصلي  
 (لورمانين بيكر) ، اشتهرت بميلاتها ، وبطالقتها بعدد من مشاهير  
 والمثاهير ، وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي (جون كينيدي) ، وله انتهت  
 حياتها بالانتحار ، الذي بدأ نكراً طويلاً ، حتى يومنا هذا .

بدأ صوت ممثل (X) أكثر قسوة وصرامة ، وهو يقول :  
 - كلاً يا (لورا) .. ليس (مارلين مونرو) وإن  
 كنت أتصور أن نهايتك قد تشبه كثيراً مع نهايتها .  
 فتحدت حاجبها بشدة ، عند هذه النقطة ، ونفتت  
 دخان سيجارتها في عصبية شديدة ، في حين تابع  
 هو ، بنفس القسوة والصرامة :

- إنك تذكريني بأخرى ، كانت أكثر منك غروراً  
 وخطرة ، وكانت تتصور أنها أكثر نكاحاً وبراعة  
 من كل ما حولها ، حتى وقع انفجار ، نصف وسحق  
 كل هذا في ثانية واحدة <sup>(٢)</sup> .

أفتت سيجارتها أرضاً ، ومسحتها بقدمها في  
 عصبية أكثر ، قائلة :

- نتحدث عن (سونيا جراهام) .. ليس كذلك ؟؟  
 لجأها في قسوة مخيفة :

- ألم أقل لك إنك تذكريني بها ؟؟

(\*) رابع قصة (الطبال) - القصيدة رقم (١٣٤) .



مطت شفتيها الجميلتين في توتر بالغ ، والرجل  
للثلاثة الآخرون ينقلون أبصارهم ، بينها وبين شئنة  
الاتصال في قلب ، قبل أن يتحرج أحدهم ، مقلداً في  
خفوت ، وبصوت متحرج من فرط التوتر :

- أدينا خطة بشأن (فهم صبرى) هذا ليها فزعهم 12

صمت مستر (X) يضع لحيات ، قبل أن يجيب في  
حزم صارم ملتصق :

- بالتأكيد .

التبته الكل بكيتهم ومشاعرهم ، وتعلقت عيونهم  
بصورته على الشاشة ، وهو يظن سيجارته في  
هدوء ، قبل أن يواصل :

- الهدف الرئيسى ، الذى تسعى إليه بالفعل ، هو  
السيطرة على مدينة (نيويورك) ، كخطوة أولى  
للميطرة على الولايات المتحدة الأمريكية كلها .

اتسعت عيونهم في دهشة مبهورة ، وتبادلوا نظرة  
شديدة العصبية ، قبل أن يقول أحدهم :

- مستر (X) .. ما نتحدث عنه امر خطير للغاية ،  
وعلى الرغم من أننا نترك فوتك ، وفوتنا مجتمعين ،  
إلا أننا نتحدث عن أقوى دولة في العالم الآن .. دولة  
القطب الأوحده ، التى لا تجوز كل دول العالم عن تحييدها  
أو مواجهتها ، أو ...

فقطعه مستر (X) فجأة ، بضحكة عالية مجلجلة  
ساخرة ، جعلت التوتر يصرى في عروالهم جميعاً ،  
قبل أن تنضم (لورا) ، في عصبية بلا حدود :

- ما الذى مضحك فى هذا 12

بتر مستر (X) ضحكته فجأة على نحو ضاعف من  
توترهم ، قبل أن يميل إلى الأمام ، دون أن يخرج  
وجهه من دائرة الظل ، ويقول في صرامة :

- من الواضح أنكم تتعاملون مع الأمور ، كما لو  
أن كل معلوماتكم مستقاة من الصحف ، ومصادر  
الإعلام المختلفة .

تضاعف توترهم ، وهم يتبادلون نظرة عصبية ،

دون أن يفهم أحدهم بيلت شقة ، في حين تلعب هو  
بلفس الصرامة :

- (أمريكا) هذه ، التي تتحدثون عنها ، قد تبعد قوة  
مخوفة ، عندما تتعامل مع الدول الأخرى ، ولكن الواقع  
أنها ليست كذلك من الداخل ، فهناك عشرات المنظمات  
والجهات القوية ، التي تحكم ذلك المجتمع ، وتتحكم  
في توجيه سياساته الداخلية والخارجية ، من خلال  
سيطرتها على الاقتصاد ، وتمويلها للرئيس المنتخب ،  
ونفتراق معظم الرافدات (الكوتجرس) <sup>(١)</sup> ، بفضل  
أموالهم ، وشراهم للإعلام ووسائله ، مما يجعلهم  
القوة الحقيقية ، المتحكمة في السياسات والنظم .

ثم توقف ليبتلظ نفساً عيقاً ، قبل أن يضيف :

- ونحن نسعى للسيطرة على بعض هذه القوى .

مفاته (أورا) ، وهي تشعل سيجارة جديدة في توتر :

(\*) الكونجرس : السلطة التشريعية في الولايات المتحدة الأمريكية ، تأسس  
عام ١٧٨٩م ، ويتألف منها أولي من سناتور الولايات المتحدة ، التي كانت  
على شكله ، وكانت سلطته ، وهو يتكون من مجلسين : (مجلس شيوخ)  
(مجلس النواب) ، ويصنف (الكونجرس) على الصناديق والهيئات  
المهمة ، التي يصدرها الرئيس .

- أية قوى ؟ صحيح أننا مع اتحادنا ، تمتلك  
ثروات هائلة طائلة ، إلا أنها تحتاج إلى عثمريات  
العشرين ، للسيطرة على الاقتصاد الأمريكي ، واللوبى  
اليهودى يعمل لحساب (إسرائيل) وحدها ، و ...

فأطعها مستر (X) هذه المرة ، قللاً :

- ومذا عن (المافيا) ؟

بُهِت الأربعة لقوله هذا ، وتبادلوا نظرة مذعورة ،  
فهل أن يقول أحدهم ، في حذر شديد :

- ماذا عنها ؟! (مافيا) نظام محكم مطلق ، لا يمكن  
الخترائه أو للسيطرة عليه ، لأنه عبارة عن مجموعة  
من الأسر العسقية والإيطالية ، التي تتعامل فيما بينها  
بنظام القبيل ، وفواعد يستحيل العبث بها ، وإلا كان  
الموت هو نصيب كل من يحاول .

لجابه مستر (X) ، في برود مستفز :

- أعلم كل هذا .

ثم عاد يميل إلى الأمام ، مصيفاً في صرصة :

- ولهذا سئصيف إلى مجلسنا عضواً جديداً .

نقثت ( لورا ) تخلق سيجارتها ، وهي تقول في عصبية :

- عضو خامس ؟! أصي عضو سادس ، لو أن صفة العضوية تنطبق عليك أيضاً

لجاء إلى صرصة كشلة :

- فلنقل : إنه عضو جديد فحسب

ثم اعتدل ، ليضيف زراً لمامه ، مضيفاً .

- عضو إيطالي .

مع فوه ، قفح باب جلوس ، في الفجرة التي يجلسون فيها ، وستلوت صيونهم جسيماً إليه ، ليتطلعوا في توتر إلى رجل بلغ الوسوسة والألفة ، يرتدى حلة قلصرة للعبوة ، تمسوى وحدها ثروة طائلة ، وينتفع في بنصر يسمراء خاتم ذهبي ثمين ، تزيته سلسة كبيرة مثاقفة ..

وفي هدوء وثق إلى حد مستلر ، ويخذام إيطالي البصع ، ينق كعبه على الأرض بإيقاع مخيف ، تلف ذلك الوسيم الأثيق إلى المكن ، واتخذ مجلسه على المقعد الخلفي . وكأنه يعرف هدفه مسبقاً ، في حين قال مستر (X) ، من خلال شبكة الاتصال

- كفوا قحية على دون (كهرتو جوملي) عضو مجلسنا الجديد ، وزعيم إحدى أكبر عائلات (المافيا) في (نيويورك) والولايات المتحدة الأمريكية كلها .

وتستمت بهتسمة قهقهة على شفطي دون (كهرتو) ، دون أن ينهم بهت شفة ، في حين مطلع إليه الأربعة في تحلف عذافي ، قبل أن يتساعل لأحدهم ، في عصبية واضحة ، عززت صا تهيش به صنور الآخرين .

- مازلت لأعظم ، ما عائلة كل هذا ؟ (أدهم صيرى) ؟

تنطق محتر (X) نفساً عويماً من سيجورته ، وتخلقه في وجه شائلة الاتصال ، قبل أن يجيب في حزم وصرامة .

- السيطرة على منظمة (المافيا) وعائلاتنا ، يستلزم



إراحة الأب الروحي للحقلى لها ، ليحل محله شريكنا  
نون (جوماتى) ، وكنكم تعلمون أن دونا (كارولينا)  
هى الأب الروحي للحالى للمنظمة

معدّ دونا (جوماتى) شفتيه ، فقللاً فى قراءه

- امرأة هى الأب للروحي ؟ يا للفضيحة !

التقلت إليه (لورا) فى سرامة ، قائلة :

- وماذا فى هذا ؟

عاد بمعدّ شفتيه ، بأسلوب إيطالى محض ، متجاهلاً  
خصبها تماماً ، وهو يقول فى سرامة

- هذا أمر لم يحدث قط ، منذ مئات المنظمة

قلت فى حدة :

- كل شيء يتغير

زمجر ممتر (x) ، قائلاً فى سرامة .

- ليس هذا موضوعا الا .

استدارت إلى شلثة الاتصال ، ونفثت تخرن سيجارتها  
فى عصبية ، قللة :

- ولا فى أى وقت آخر

قل فى نسوة

- هذا الفضل

وصمت لحظة ، قبل أن يتابع ، بهجة توهى بالله  
غير مستعد للمناقشة أو الحوار .

- وكنكم تعلمون أيضاً أن (لهم صبرى) هذا صديق  
شخصى لدونا (كارولينا) ، وأنها قد اعتادت الاستجابة  
لنداء بعضهما ، فى الخطوب والأزمات ، وهذا بطى  
أبه ب أن تولجه دونا للخطر ، حتى يهرع هو  
لإنقاذها وحمايتها ..

ثمهم لعددهم فى حذر :

- إنه مجرد رجل واحد ، فى كل الأحوال

استدار إليه لورا (جوماتى) بحركة حادة ، فى حين  
رمقه الثلاثة الآخرون بنظرة صارمة ، غارليك ، مفضفاً

- من الفاحية القعدية فحسب

مطت ( لورا ) شعيتها ، والتفتت إلى الثالثة ،  
ثالثة -

- وكيف يمكننا التخلص من رجل المخابرات  
المصري هذا الآن ؟ من المؤكد أنه تحت حماية  
قوية في ( موسكو ) ، ولو أصاب هذا إلى قرقته ،  
سجد إلى النيل منه شبه مستحيل ، في هذه الحالة ،

على الرغم من الظلام الدامس ، المحيط بوجه  
مستر (X) بدا من التواضع ، مع تلك الفبرة في  
صوته ، أنه قد ابتسم في ثقة ، قللاً .

- ولكنه يعود حتماً إلى وطنه

تعاظمت في نوثر أكثر .

- وهل تعتقد أنك تستطيع الظفر به ، وهو في طريقه  
إلى وطنه ؟ إلا تعتقد أن الروس والمصريين سيبتغون  
كل الاعتقالات اللازمة ، لمنع اقتنصه في أثناء الرحلة ،  
خاصة وأنهم يعلمون أن المنة ، من كل أنحاء العالم ،  
يتمنون القصاص عليه ، في أية فرصة ممكنة ؟

التقط تعالماً عبقاً ، وهو يقول في حرم مقتصب :

- لدى خطة محكمة

مألفته في سرعة .

- وما هي ؟

مل إلى الأمام ، وهو بهيب ، في لهجة حملت  
الكثير من القوة والثقة والعزم .

- سوجه صرية لنوما ( كارولينا ) .

هذف الأربعة في دفعة ، في آن واحد :

- مثلاً ؟

لما دون ( جوماتي ) ، فقد ابتسم في ثقة ، في  
نفس اللحظة التي أضاف فيها مستر (X) ، بكل حزم  
لدينا

- وفي الوقت المقتضب تعالماً

وعلى الرغم من دهشتهم البالغة ، فقد استمعوا  
إليه بكل حواسهم وقلبهم  
وكانت خطته بالفضل دافئة  
ومذهلة  
إلى أقصى حد ممكن .

★ ★ ★



ابن نوري جوماني ، فقد ليسم في ثقة على نفس اللحظة  
التي اضلح فيها مسير (X) بكل حرم الدنيا



## ٢ - الخطوة الأولى ..

تتهدد الدكتور (أحمد صبرى) فى افتتاح عمله ، وهو  
يراجع نتائج آخر الفحوص ، التى أجراها شقيقه (أحمد) ،  
ثم ارتفعت على شفثيه ابتسامة كبرى ، وهو يقول :  
- حمداً لله كل شيء عاد إلى معالجه الطبيعية .  
واتسعت فتمسسته ، وهو يهر رأسه ، مستظرداً :  
- الواقع أن استجابة جسدك مذهشة كطبيبك  
يا (أحمد) لقد قامت جروحك على نحو مثالى ،  
واستطعت قوتك فى سرعة قياسية ، على الرغم من  
خطورة إصابتك وعظمتها  
قال رجل المظاهرات الروسى (سيرجى كوريوف) ،  
ببرودته المعهودة :  
- هذا أمر طبيعى لزميل (أحمد) قوى قلبية .

جم النشاط ، والجسد الذى اعتاد بذل كل هذا الجهد  
طوال الوقت ، يمكنه إعادة بناء خلاياه لسرع من  
الآخرين

لوما الدكتور (أحمد) برأسه ، موافقاً ومؤيداً ،  
وهو يقول :

- النفس تسعى لإببات هذا طبيباً يا رجل  
رئت (أحمد) على كيف شقيقه ، قائلاً  
- اعتقد أنهم قد مسحوك عرضاً ممتازاً ، للقيام  
بتجاربك هذه هنا .

ارتفع حجباً الدكتور (أحمد) فى دهشة ، وهو  
يهتف  
- كيف عرفت هذا ؟

قطع حجباً (سيرجى) الكثيرون ، وهو يقول فى  
صرامة :

- يا له من سؤال ! شقيقك رجل مخبرات

هاتف الدكتور ( أحمد ) بدهشة أكبر :

- يا إلهي ! لم تكن كنصور لي .

قطعه ( أدهم ) ضاحكاً :

- لا تفرط في خيالك يا شقيقي العزيز . لقد أخبرني

( سرجي ) بهذا

اهتمس الدكتور ( أحمد ) بضع لحظات ، قبل أن

يقول في جدية

- ولكن ما زلت متردداً في قبول هذا العرض .

سأله ( سرجي ) ، ببرود مستنكر :

- ولم ؟؟ إننا أكثر شعوب الأرض اهتماماً بدراسة

قدرات الجسم البشري ، سواء الطبيعية ، أو فوق

الطبيعية ، ولدينا مراجع سرية ضخمة في هذا الشأن ،

نحوى تجارب ما يزيد على نصف قرن من الزمن .

وكله ستصبح مباحة بالنسبة لك ، عندما تبدأ

تجاربك ، وكذلك ستتاح لك كل التقدرات والإمكانيات

العلمية ، والمصلية ، والطبية أيضاً ، لإجراء كل

ما يحلو لك من تجارب ، وستحصل على أجر لم

يحصن عليه أي علم رومى على الإطلاق

هر ( أدهم ) كتفيه ، قللاً .

- ألقنه عرض لا يمكن رفضه .

تردد الدكتور ( أحمد ) بضع لحظات ، قبل أن

يقول :

- كنت أتمنى أن أقنع عدداً من ( مصر )

لجده ( أدهم ) في حزم :

- لئلا تكن قدوة مستطعة فيه ، فافطه من أجل

( مصر ) . ومادامت الإمكانيات هنا قاصدة ، والتجارب

المتبقية لا يمكن الحصول عليها من مكان آخر ، لهذا

هو المكان المناسب لأبحاثك

وصمت لحظة ، فتقط خلالها نغماً عميقاً ، قبل أن

يصيح

- ثم إن العلم يتاح في النهاية للجميع

تتم ( سيرجى ) بتلص البرود :

— بالتاكيد .

اللهجة التى نطق بها الكلمة ، جعلت الدكتور ( أحمد )  
يشعر بقلل أكثر ، وهو يتطلع إلى شقيقه ( أحمد ) بضع  
لحظات فى صمت . قبل أن يسأله فى اهتمام :

— قل لى متى ستعود إلى ( القاهرة ) ؟

التكلم ( أحمد ) إلى ( سيرجى ) ، الذى أجاب فى  
سرعة وحزم :

— غدا صباحا .

غمغم الدكتور ( أحمد ) ، فى صوت حمل كل كلفة

— حقا ؟

تبع ( سيرجى ) بنفس الحزم

— هذا أمر لا يعرفه سوى ثلاثتنا . ولقد تم اختيار  
طاقم الطفرة بمنتهى الدقة والعناية . من خلال أقص  
العناصر لدينا ، والطفرة نفسها تم فحص كل شبر منها .

بواسطة فريق من أفضل وأخلص خبرتنا . وخط سيره  
سيتم تحديده للعالم عند الإقلاع قصص ، وهذا لضمان  
لن قرميل ( أحمد ) وسلامته ، حتى يبلغ ( القاهرة )

بدا شيء من القلق على وجه الدكتور ( أحمد ) ،  
خلال ( أحمد ) لتهدئة الأمور

— عظيم لنا بسى ما كنت لأفعل للفصل من هذا

قلها وهو يتسم . فلتسم شقيقه الدكتور ( أحمد ) بنوره ،  
وحاول أن يثبت فى نفسه شيئا من الارتياح والثقة  
إلا أنه لم يستطع أبدا ..

ففى الرغم من أن كلمت ( سيرجى ) كانت توحي  
بمنتهى الأمن والأمان ، إلا أن شيئا ما ، فى اتصال  
الدكتور ( أحمد ) . كل بشر بأن هذه الرحلة ستحمل  
الخطر لشقيقه الوحيد

كل الخطر .

بلا استثناء ..

\* \* \*



هذا العضو الرومى ، فى مجلس منتظمة (X) للجلوسية  
شديد التوتر ، على نحو يفرق المعتاد ، وهو يجلس  
على مقعده الكبير ، أمام شئمة الاتصال ، قليلا لزعم  
العظيمة الفاصل :

- طاقرة رجل المخبرات المصرى ستلق فى السليقة  
والنصف ، من صباح الابد ، ولقد حصلت على أسماء  
طاقم قباتها كما أمرته ،

سأله مستر (X) فى صرامة

- ولماذا تبدو متوترا إلى هذا الحد ؟

هز الرومى رأسه فى توتر ، وهو يجيب :

- قمت لاتعرف كيف تسير الأمور فى (موسكو)  
هذه الأيام ! لقد أضعت حملة السيطرة على (المافيا)  
كل شيء ، وكل شخص ، ومن السهل جدا أن يتم  
اختفائك ، وإقواك فى غراب المعجون ، لمجرد أنك  
قد سعت للحصول على معلومة شديدة السرية كهذه

تراجع مستر (X) فى مقعده ، وهو يقول -

- المجتمع المثقى فكرة حقا وممتحيلة ، ومهما

تفتت الأمور ، سيظل هناك قلبه واحراف وتجاوزات .  
مادام هناك جشع ، وطمع ، ولهفة على الفوز بـ  
شيء ، تون جهل كبير .

عاد الرومى بهز رأسه ، قليلا فى توتر أكبر :

- ليس كما تتصور .

مال مستر (X) نحو الشئمة ، بوجهه الخارجى فى  
الظلام ، واكتست بهجته للصرامة بشيء من القسوة  
والشراسة ، وهو يسأله :

- كيف حصلت على مثل هذه المعلومات إذن ؟

أجاب الرومى فى عصبية

- لقد كلفنى هذا ثروة .

تراجع مستر (X) بحركة حادة ، قليلا

- أرايت ؟

استوعب الرومى ما بهجه وزعمه ، فأومأ برأسه  
متفهما فى عصبية ، وإلى قليل على توتره ، ومستر (X)  
يقول فى صرامة :

- ما فعلته مجرد خطوة أولى في خطتنا ، ونو أن  
نعصيك ثمرة إلى هذا الحد الآن ، فكيف ستواصل  
العمل معي ، في الخطوات التالية ؟!

لنرد للروسي عليه في صعوبة ، وهو يقول في خفوت :

- ملاحظ كل ما نمرن به ليهذا الزعيم

أجبهه مستر (X) ، في صرامة أكثر قسوة

هذا ما أتوقعه .

وصمت لحظة ، ليشتغل سيجارته ، وينفث دخنها  
في قوة ، قبل أن يتابع :

- سيولم خبرا إلا الآن بدراسة المعلومات التي حصلت  
عليها ، للاختيار الشخص المناسب للمهمة ، وعليك أن  
تستعد مع رجالك ، لتفكر بالخطوة التالية

حاول للروسي أن يردد عليه مرة أخرى ، ولكن  
تلك القصة في خلفه مسعة من هذا ، وغطت صوته  
جائلاً غشناً ، وهو وجيب :

- نحن على أهبة الاستعداد ، نتقرب المطلوب

قل مستر (X) في قسوة -

- عظيم .

ثم يثب داخل سيجارته مرة أخرى ، في قوة أكثر ،  
قبل أن يواصل في حزم :

- وعلى نون (جوماتي) أن يؤدي عمله في  
(نيويورك) أيضاً .

وتأملت عتاه ، وسط الظلام المحيط به ، وهو  
يستعرد في صرامة ، حملت لمحة عجيبة من الجدل .

- أظنها نهاية رجل المخابرات المصري هذه المرة .  
نهائيه المحتومة .

ومع آخر حروف كلمته ، أطلقت من حلقه ضحكة  
الصدرة ..

ضحكة حملت كل الثقة ..

وكل الشر ..

\* \* \*

اتخذ جانبها لوف (كارولينا) في غضب ساخط،  
وهي تتطلع إلى وجهها، في مرآة حجرتها الخاصة،  
مغممة.

- بالسكفة 1 مازال وجهي يحمل بعض آثار الانفجار  
لاروسى السخيف<sup>١٠٠</sup> ..

لنتمس بمساعدتها (كارلو ليويتي)، وهو بشر بيده،  
فعلًا:

- لا أتألم في دوننا .. إنها مجرد خدوش، لا يمكن  
أن تترك من جمالك الأخاذ

استدارت إليه، هائلة في هذه  
- لنفان واضح.

ثم ابتسمت بخفة، وهي تلمع نحوه، وتمسك وجهه  
بأغلاها، مستطردة:

- ولكنه يروق لي.

(\*) راجع قصة (مور فتوح) - قصص رقم (١٣٣)

تسعت ابتسامته (كارلو)، وهو يقول:  
- أعلم هذا دوننا - أعلم هذا.

استعفت جدتها وصرختها بسرعة، وهي تعطل،  
فعلًا:

- والآن لربك تقريرًا تفصيليًا عما حدث، منذ ذلك  
الانفجار لاروسى وحتى استعفت قتركي على فصل ..  
هيا .. بلقة وإيجال.

أخرج (كارلو) من جيبه ورقة، راح يقرأ عليها  
ما حوته، في سرعة ونفحة، وهي تتابعه في قفاه كمثل،  
حتى قتها من مرحلة كل شيء، ثم طوى الورقة،  
وأعادها إلى جيبه، فعلًا:

- بقيت بقطتان، خارج التقرير الرسمي.  
سأنته في اهتمام:  
- وما هما ؟؟

لوح بيده، فعلًا:

- حلة فتاة المخبرات المصرية (جيهان)، لعند



وقع الانحجار ، لم تستد وعيها بعد ، والأطباء في  
مستشفاهما يقولون إنه من المحتمل أن يستغرق الأمر  
عشرات أو بريد ، كما لا يمكنهم ضمان جودة عمل تلك  
الشريحة ، المعزوجة في عمودها الفكري ، بعد هذه  
الفترة<sup>١٢</sup>

اتخذ حبيبها الجميلان في ضيق ، وهي تقول :

- يا للخسارة كيف سألحرح الأمر ( لاهم ) ؟  
كيف سألخبره أنني قد فطنت في جملة رفاقه ؟

قليل ( كارلو ) في حزم :

- لقد التفتنا لما أصابهم ، بمنتهى العف  
زفرت وهي تهز رأسها ، مضضمة :

- هذا لا يكفي .

تطلع إليها ( كارلو ) بضع لحظات في صمت ، قبل  
أن يلفظ يدها ، ويطبع قبلة على كتفها ، قتيلا :

( \* راجع نصه ونقطه الضمة ) المصغرة رقم ( ١٢٧ )

- لا تجبني هذه الأفكار تصد أمسيك يا أمبراني ، فكل  
ينتظر روية فتتك الطاعية ، في حفل الليلة .

صبت يدها من بين أنصبعه في ضيق ، وهي تقول :

- هؤلاء الذين تتحدث عنهم ، يتمتعون رؤيتي في  
قاع المحيط ، مع حجر حول وسطى

ترجع هتفا :

- ليس إلى هذا الحد .

أجابته في صرامة :

- بل إلى ما هو أكثر من هذا ، وولد الأزل .

والثفت فراءها ، متلعة في حتى .

- كل شخص يطمح يوما إلى لقب ( الأب الروحي )  
هذا ، ولو راجعت تاريخنا الطويل ، لوجدت أن بعضهم  
لم يتورع عن قتل زعماء العائلات الأخرى للفر به

مات نحوها ، قتيلا في غيب

- مثل شقيقك ( ماركيل ) ؟

تعتقد حبيبها مرة أخرى ، وهي تقول :

- (مايل) تصرف بغاء مثل غيره . واستحق المصير  
الذي انتهى إليه أمره .

ثم رفعت عنيفاً إليه ، مستطردة في صرخة مبالغته :

- ما الأمر قلتي ، الذي كنت تتحدث عنه .

تردد لحظة ، قبل أن يرمم على شقيقه ابتسامة ، قللاً .

- الضحك تاجيبه إلى ما بعد حفل الليلة .

قللت في عصبية ماهرة :

- وماذا ؟! إنني أميل يوماً في مصاع الأخبار

للمزعجة ، قبل الحفلات الترفيهية مباشرة . هذا  
يخلف من وطنها أليس كذلك ؟

تردد لحظة أخرى ، وهم يقول شيء ما ، لولا  
أن ترتفع رتبتي هاتفه للمحمول بفتة ، فلتنقلبه بحركة  
سريعة ، وصطف زر الاتصال ، قللاً :

- (فيليبس) .. من المتحدث ؟

تعتقد حبيبها في شدة ، عندما رأت وجهه يمتنع  
على نحو عجيب ، وهو يقول بصوت أكثر شهوياً  
من ملامحه .

- ومتى حدث هذا ؟

سأنته في عصبية :

- ماذا حدث ؟

رفع عينين مذعورتين إليها ، وهو يقول لحدته  
صر قهقهة للمحمول :

- فليكن ، سنصل بالنصيحة .

أنهى الاتصال ، وهي تقول في عصبية أكثر :

- من فواضح أن عدد الأخبار السهلة قد ارتفع  
إلى ثلاثة . هيا . ليلغضي مالدك ، قبل أن يتضاعف  
العدد

تطلع إليها في توتر بالغ ، وهو يقول :

- بعضهم هاجم مستشفىك الخاص يا دونا .

السمت عنها ، وهي تهافت :

- بعضهم ١٢ ماذا تعنى ببعضهم هذه ١٢ ثم ماذا  
يريد هؤلاء البعض من مستغفائ ١٢

تردد عليه فى صعوبة ، وهو يقول :  
- المصرية .

أحكك إلهي أنها لم تحسن سماع كلمته ، وهي تقول -  
- من ١٢

أجابها بصوت عصبى لجش .

- المصرية لقد اختطفوا لثاة المحاربت المصرية

شبهت دونا (كارولينا) ، وهي تترجع بهرقة حادة ،  
وعنها تتسعلن عن آخرهما فى ارتجاج .

لقد اختطفوا (جيهان) ، الفارقة فى غيبوبة عسقة ..  
خفيف ستولجه (أدهم) بما حدث ١٢

كيف ١٢

كيف ١٢

\* \* \*

تألفت عند مستر (X) ، علمت تنفى خبر لجراح عملية  
اختطف (جيهان) ، وبدا صوته مقعما بالصعوبة ، عبر  
جهاز الاتصال ، وهو يقول

- عظيم ب (لورا) عظيم هذه كانت لصعب  
خطوة ، فى العملية كلها ، ولقد أجزتها بلجراح مدتهش

دفنت (لورا) بخص سيجارتها ، وهي تتطلع إلى  
صورته المظلمة على الشاشة ، قائلة :

- هذا امر طبيعى ، ما امت قد أشرفت عليها بنفسى ،  
فالتسمم كما تعلم . أكثر قدرة من الرجال على  
الترتيب والتنظيم . و ....

فأطعها فى صرامة ، فلنأ

- لستنا هنا لسمع محاضرة . حول تفوق المرأة  
ب (لورا) إتنا شاقش نتكج إحدى عمليات فحسب

تعتد حاجباها فى ضيق . وهي تقول .

- فليكن لقد أخذنا تلك الفتاة ، وبقلناها إلى مزرعة

(جوماتي) ، هي (اوس انجلوس) ، حيث تم إحد حجره  
طبية خاصة بها ، للحفاظ على حياتها ، حتى تنتفي  
الحاجة إليها

ثم اكتسبت لهجتها عصبية مبالغه ، وهي تتابع -  
- وإن كنت ترى أنه من الأفضل أن تتخلص منها ،  
ومن كل المتاعب التي يجرها عينا وجودها على قيد  
الحياة

أجبتها في خشونة :

- لا تشغلي نفسك بالتفكير الذي ما أمرك به  
فحسب

الرداء لتفكر حاجبيها ، وهي تقول في سخط :

- فليكن

وألقت سيجارتها أرضا ، لتسحقها بقدمها ، وهي  
تسأله في عصبية :

- هل تتوقع أن يجديه هذا ؟

أجبتها في حرم واثق

- دون أنسى شك

وصمت لحظة ، ثم تابع في هدوء

- الفخر سيولعه قبل أن يستقل طوقه بمسدة واحدة ،  
وهذا سيجطه بصر على تعليل مسد الرحلة ، يطلق  
إلى ( نيويورك ) ، بدلا من ( القاهرة )

سألته في حذر

- وهل سينتظره رجلنا في ( نيويورك ) ؟

أطلق صيحة سكرة قصيرة مستفزة ، قبل أن يقول

- فكرة تقليدية سقيمة بحق

أثبطت سيجارة جديدة ، وهي تقول في عصبية :

- ماذا سيفعل إن ؟ هل سعاد له حبل استقبال ،

في مطار ( جي إف كيه ) ؟

أجبتها في هدوء :

- كلاً بلناكيد .

ثم مال إلى الأمام ، مضيقاً في حرم :

— فطالوته لن تصل إلى ( نيويورك ) أبداً

احتبس داخل سيجاريتها في حلقها لحظة . قبل أن  
تدخل في عنف ، ثم تساله في عصبية أكثر

— هل منعمل على نفسها ؟!

أطلق ضحكة ملهرة أخرى . وهو يقول -

— أفكر دائماً تقليدية . على نحو يستحيل تنفيذه  
يا ( لورا ) ، فكيف تتوقعين نجاحنا في التقيم طقرة ،  
لحظتها المخبرت قروسية بكل سبل الحماية  
والحراسة ؟!

سأنته . وقد بلغت عصبيتها ثروتها

— كيف لن تبلغ طالوته ( نيويورك ) إذن ؟!

خيل إليها أن عصبه قد تألقا وسط الظلام المحيط  
بوجهه ، وهو يقول :

— خمتى !

تطفه ، وأطلق ضحكة عقلية قوية .

ضحكة تموج بالثقة

والشر

والقوض

بلا حدود ..

\* \* \*

« لا نحاول يا ( سيجي ) »

نعلق ( أدم ) الصرة في صرلة ، وهو يعقد مساعدته  
لصام صدره في قوة ، قبل أن يتابع في هزم :

— بما أن يتم تحويل مسار الرحلة إلى ( نيويورك ) ،  
بدلاً من ( القاهرة ) ، أو استنجر طائفة خاصة على  
نفتى ، للذهاب إلى هناك

تطع إليه ( سيجي ) ببرودة التقليدى . قللاً :

— هل تعلم كم يكلف استنجر طقرة خاصة هذا ؟!



لجانبه (أدهم) في صرامة .

- لا تشغل نفسك بالثغرات .. لدى ما يكفي لمدادها وزيفه .

أضاف الدكتور (أحمد) ، لدى يتابع حوارهما منذ البداية في صمت :

- دعه يفعل ما يريد يا سيد (سيرجي) . فضفركي (أدهم) عليه للغمرة ، عتف وتعلق الأسر بأحد زملائه ، وإن يمكنك إقناعه بالتراجع قط ، مهما كنت لو فعلت .

ضخم (سيرجي) ، وهو يتطلع إلى (أدهم) مباشرة :

- أعلم هذا .

وصمت لحظة ، لم أضاف في صرامة :

- ولكنها لحظة ضعف خطيرة ، يمكن لأي خصم استغلالها ، لنبل منه يوماً

ملائه (أدهم) :

- أعتقد هذا ؟

هز (سيرجي) كتفيه ، قائلاً

- لنترك تفسير آخر لأنهم قد اختلطوها ، بدلاً من أن يطلقوا النار عليهم ، ويهوا أمرها في لحظة 19 قطع حجبها (أدهم) ، لو أن يجيب ، فبيع (سيرجي) في صرامة

- أنهم يسعون لجهنك إلى هناك .

صمت (أدهم) بصح لحظات أخرى ، قبل أن يجيب في حزم :

- لقد سجدوا إذن

فترج حجبها (سيرجي) للتكثيف ، وهو يكون

- إلى ما زالت تصر على السفر إلى (نيويورك) ، بدلاً من (القاهرة) ؟

لوماً (أدهم) يرأسه إيجابا ، نون أن يمس بيتت  
شقة ، وإن حصلت كل لحظة من وجهه علامات الحرم  
والإصرار ، فالتقط (سيرجي) حلقه المحمول .  
ثالثاً :

... ستأخذ كل الترتيبات الثلاثة بمن

وضيقت أصبعه لزرر هاتفه ، وهو يضيف في  
صراحة :

- ونكسني لسجل اعتراض على ما قلته .

قال (أدهم) في مزيج مدعش من المسطورة  
والصرامة :

- اتخذ مكتبك لي للظهور إن .

فردت قطار حاجبي (سيرجي) في صلب ، لم يمنعه  
من إلقاء لومره ، فعمل كل الترتيبات الثلاثة ، تعبير  
مسار رحلة (أدهم) ..

لما (أدهم) نفسه ، فطى الرغم من أن ملامحه كانت  
تحمل نفس الصرامة العديدة ، إلا أن كل خلية من

خلاتها مخه ، كانت تدرس ذلك الاحتمال ، الذي لم  
يقب عن دفته لحظة واحدة ، منذ بلغه خبر اختطاف  
(جيهان) .

لحتمال أن يكون كل هذا مجرد فخ لاستكبره

وعلى الرغم من أن هذا الاحتمال الأخير كان يمسح  
تصعين في التقة من الاحتمالات بالكل ، إلا أن هذا  
لم يكن ليمنعه من السير إلى (نيويورك) ، بعد  
ساعة واحدة ..

لهما كانت المخاطر ، التي تنتظره هناك ، فلا بد  
أن يسمى لإتقان (جيهان) رميائه السابقة ، من  
قبضة الأوغاد الذين اغتطفوها ، حتى ولو كان الثمن  
هو حياته نفسها ..

وفي صمت ، راح عقبه يراجع كل ما اختزبه  
من مطومات ، عبر سنوات طوال ، عن  
(نيويورك) وعصياتها ، ومنظمتها ، ونظام  
الشرطة بها ..

كل هذا ، نون أن يخطر بباله لحظة واحدة ، أن  
سلحة المعركة لن تكون هي ( نيويورك ) .

هل ستكون بعيداً عنها ..

بعيداً جداً .

\* \* \*



## ٢ - انحراف مسار ..

« لقد اقتضت طائرته من ( موسكو ) بالتفعل »

مطلق الروسي للعبارة بذلك التوتير ، الذي يلتزمه  
كجزء من شخصيته ، وهو ينطلق إلى شاشة الاتصال ،  
التي بدت عندها صورة مستر (X) مع تلك الإضاءة  
الخلفية ، التي تجعل ملامحه كلها غارقة في الظل ،  
لقال هذا الأخير في صرامة :

— وماذا عن الجزء الخاص بك ؟ هل لقد رجلك

المطلوب ؟

أجابه الروسي في مرعة :

— بمنتهى الدقة ..

لوما مستر (X) برأسه ، قبل أن يقول :

— عظيم .. عظيم .

تردّد الروسى لحظة ، ثم قال فى حذر

- هل تعتقد أن الرجل سيقبل ما أمرناه به أيتها  
للزعيم ؟

أجابه مستر (X) فى صرامة

- لو أقمتم نفذتم ما أمرتكم به بنقطة ، فسيقبل أى  
شيء فى الوجود .

قال للروسى فى حماسة :

- لقد فعلنا ما أمرنا به تماماً أيتها للزعيم ، فقد  
أسست الأمر إلى أحد أقوى رجلى وأعظمهم قلباً ، حتى  
إنه قد نبج شقيقه أمامه ، دون أن يظفر له جفن ؛  
ليؤكد له أننا لا نعبث ، ولأننا سنطرد كل ما يهدده به .  
دون ذرة واحدة من الرحمة أو الشفقة

تألفت عينا مستر (X) ، وهو يقول ،

- سينفذ الأوامر إن شاء الله .

تردّد الروسى فترة لطول هذه المرة ، قبل أن يقول  
بكل الحذر :

- وهل سيبلغ هذا ؟

أجابه مستر (X) فى خشونة .

- منصل على أن يبلع .

تردّد الروسى عليه فى توتر ، وهو يسأل :

- فديكت ما الذى ينبغي أن نفعله الآن ؟

فلجأ جوب مستر (X) ، وهو يقول بهدوء عجيب

- لا شيء .

كرّر الرجل ، بكل دهشة قلداً :

- لا شيء ؟

تراجع مستر (X) ليسترخى فى مقعده ، وهو يجيب

بمفرد الهدوء :

- نعم لا شيء فى الوقت الحالى ، فالرحلة من

(موسكو) إلى (نيويورك) تستغرق عدداً كبيراً من

الساعات ، وأفضل ما يفعله ، خلال كل هذا الوقت ،

هو أن يترك الأمور تسير فى مسارها الطبيعى

وهبت لحظة ، ليقتس صوته بالحرم ، وهو يضحك .

— الذي رسمناه نحن .

وعلى الرغم من وجهه الغارق في السلام ، غُيِلَ  
فلرومى أن عيسى مستر (X) قد تألفت على نحو  
مخيف ..

محيف ..

إلى أقصى حد ..

\* \* \*

لم تكد سيارة (جوماتي) الفلخرة تتوقف ، لاسم  
مستشفى نونا (كارولينا) الحصى ، في قلب (سويورك) ،  
حتى هرع سائقها يحلته الرسمية ، ليفتح بابها  
لسيده ، الذي غادر السيارة في هدوء ، ووقف  
ينتظع إلى المستشفى ، وهو يعدل من هدم حلتة  
الفلخرة الأنيقة ، ورباط عنقه راهى الأكلان ، قبل أن  
يتمتم بصوت شديد الخلوت ، ولهجة ملوذا لمقت  
والشعبالة :

— لا يمكنك أن تتصورى كم سيسعثنى مرأى الهزيمة  
في عيبك الجميلتين ، يا عزيزتى نونا .

شد قامته ، والتفت نفسا عميقا ، قبل أن ينفذ إلى  
المستشفى ، ويتجه مع قائم حراسته الخاص فى قسم  
الطوارئ ، الذى كانت ترفد فيه (جيهل) عند اختطافها ،  
ولم يك يصل إليه ، حتى سمع نون (كارولينا) هناك ،  
مع مساعدها (كارو) بفحص أثار الإحكام للعصف ،  
فاتجه نحوها مبشرة ، وهو يلوح بذراعيه ، قائلا

— نونا عزيزتى نونا .. كيف حدث هذا ؟

تأملت عيناها إليه فى صرامة ، وهى تقول فى  
شيء من الحدة :

.. عجبا ! ألم تبغى الأخبار بعد ؟! كنت أظن أن  
هذه القديسة بها عيون وأذنين ، فى كل شهر منها !  
لم يرق له أسلوبها هذا ، ولكنه أخفى مشاعره فى  
أصغله ، وهو يقول :

— جئت أعرض خدمتى يا نونا



تجمعت في توتر

- عظيم لك فعلت .

شعر بمريخ من الفرح والشماتة والظفر ، وهو  
يراه على هذا النحو ، ولكنه بذل جهداً خرافياً ،  
ليحفل كل هذا في أعلاقه ، وهو يقول .

- لقد اختطفوا تلك المصرية .. أليس كذلك ؟

اعتنت ، فقتلة في صرمة

- لن يصحوا بقتلهم هذا طويلاً .

سكنها في اهتمام :

- هل هربت من هم ؟

لجابه (كارلو) :

- لنهم بعد

أضلت تونا في صرمة

- ولكننا سنعرفهم ، إن عاجلاً أو آجلاً



وهم يكذبون إليه حتى مع موب (كارولينا) هناك مع  
مساعدتها ، كارلو ، بمصالح اثار الاقتحام المصيف

كان الأمر يحتاج إلى ما يفوق طاقة البشر ، ليكنتم  
( جوماتي ) لتسميته هذه المرة ، وهو يقول -

- ونحن الأدهر نقول إليهم قد قتلوا مظلماً العريقة ،  
فهل أن يقتحموا المكان ، كما أنهم لم يتركوا خلفهم  
أثراً يمكن تعقبه ، و ...

قاطعت دوماً في حرم صارم -

- هذا مستحيل !

توقف ، يسألها في حذر

- ماذا تعنين ؟

أجبت في صرامة أكثر :

- أعني أنه من المستحيل أن يفعلوا ذلك هذا ، ثم  
لا يتركون خلفهم أي أثر يمكن تعقبه .

قال في حذر أكثر :

- ولكننا نفعل هذا دوماً يا دوما

قلت في حدة :

- خطأ يا ( جوماتي ) خطأ حتى نحن لنترك  
خلفنا أثراً يمكن تعقبها ، ولكننا ندفع ثمن عدم فعل  
هذا نحن مشترى رجال الشرطة ، والقصاص ،  
والطب فشرعى والمطربين أيضاً ، إذا ما بلغ  
الأمر هذا الحد .

ثم ملأت نحوه ، متابعة في صرامة ، وهي تتطلع  
في تحد إلى عينيه مباشرة

- أما عندما تنعكس الأنوار ، ونصبح نحن المعجى  
عليهم ، فالأمر يختلف .

وعلى الرغم من قولها امرأة جميلة ، ومن نظريته  
الصعبة العريقة ، حول عدم صلاحية النساء  
للمناصب القيادية ، شعر برجة باردة تسري في  
لوصائه ، مع نظراتها للصارمة المباشرة ، فتعتم في  
توتر وخفوت :

- بالتأكيد يا دوما بالتأكيد

ثَلَّثَتْ تَطْلُعُ إِلَى عَيْنِهِ بِصُغُرِ لَحَاقَاتِ ، بِفُصْ  
الْقَصْرِ ، وَكَأَنَّهَا تَحَاوِرُ أَنْ تَسْتَشْفَعَ مَا يَدُورُ فِي  
أَعْمَاقِهِ ، قِيلَ لَنْ تَعْتَلِ ، لَقَلَّةٌ فِي حَرَمِ -

.. لَقَدْ أُرْسِلَتْ فِي طَلَبِ لَرِيْقٍ بِحَثِّ خَاصٍ ، وَأُصِرَتْ  
بِإِخْلَاقٍ لِلْمَكَانِ كُلِّهِ ، حَتَّى يَنْتَهِيَ الْفَرِيْقُ مِنْ لَحْصِ  
كُلِّ سَتِيحَةٍ هُنَا ، وَالْعُثُورُ عَلَى كُلِّ أَلْفَةٍ لَمَعَتِ ،  
مَهْمَا لَسْتَ لَزِمَ هَذَا مِنْ جَهْدٍ ، أَوْ لُفْلِقٍ مِنْ مَقِ

انْعَدَّ حَاجِبَاهُ ، وَهوَ يَقُولُ :

.. وَهَلْ تَعْتَقِدِينَ أَنَّ هَذَا سَيَفْجَحُ ؟

بِجَهَنِّهِ فِي حَزَمِ :

.. بِالتَّكْيِدِ

أَمْ لَمْ تَتَنَبَّطْ بِنَفْسٍ عَمِيقَةٍ ، قَبْلَ أَنْ تَتَبَعَ

.. وَالْآنَ هِيَ بِنَا .. هَلَاكَ حِفْلٌ لَا يَدُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِ ،

وَلَسْتُ أَحِبُّ أَنْ لُحِصَ الْمَسْهَرَةُ عَلَى الْآخَرِينَ -

وَرَمَقَتْ ( جُولَقِي ) بِظُرَّةٍ جَانِبِيَّةٍ ، مُسْتَطَرَّةٍ

.. فَهَذِهِ وَنَجِيَّاتُ الزَّعِيمِ

لَتُحْفَنَ وَجْهَهُ ، عَلَى فَرْغِهِ مِنْ كُلِّ مَحَاوَلَتِهِ لِإِخْفَاءِ  
مَشَاعِرِهِ ، فِي حِينِ تَجَاوَزَتْهُ هِيَ فِي اعْتِدَادٍ عَجِيبٍ ،  
وَهِيَ تُشِيرُ بِمُخَفِّفَتِهَا لِمُعَايَدِهَا ، مُكَرَّرَةً  
.. هِيَ بِنَا -

غَاوَرَتْ الْمَكَانَ بِرَأْسِ مَرْفُوعٍ ، وَخَلَّطَهَا ( كَارَاوِ ) ،  
لِغَضِّ ( جُولَقِي ) شُطْنَهُ الْقَسْبَلِيَّ فِي عَصَبِيَّةٍ ، وَهُوَ  
يَتَمَتَّعُ فِي مَقَاتِ  
.. لَيْتَهَا ..

بَدَرَ كَلِمَتُهُ قَبْلَ أَنْ تَكْتَمَلَ ، خَشْيَةً أَنْ يَبْلُغَ بِمَعْضَبِ  
مَسَامِعِهَا ، بِأَيَّةِ صُورَةٍ مِنَ الْقُصُورِ ، ثُمَّ أَطْلَقَ عَيْنَيْهِ  
فِي قُوَّةٍ ، فِي مَحَاوَلَةٍ لِلْمَسْطَرَّةِ عَلَى أَعْصَابِهِ ، قَبْلَ  
أَنْ يَقُولَ لِنُظْمِ حِرَاسَتِهِ فِي هَذِهِ .

.. هِيَ .. فَلْنَذْهَبْ إِلَى الْحِفْلِ .

نُظْمُهَا ، وَفِي كُلِّ نُرَّةٍ مِنْ كِبَالِهِ تَشْتَعِلُ فُكْرَةٌ وَاحِدَةٌ .

لَقَدْ تَجَاوَرَتْ نُونَا ( كَارُولِيَا ) كُلَّ حُدُودِ أُنْدَرْتِهِ  
عَلَى الْإِحْتِمَالِ ..

وعنده أن يزيحها من طريقه .

وأن يتوَّأ مقعد قزعامة ..

بأسرع وقت ممكن ..

وبأية وسيلة في الوجد ..

مهد كل الثمن ..

\*\*\*

رفع مدير المطبوعات المصرية صفيه ، إلى معاونه  
الأول ، الذي قدَّم إليه برقية عاجلة ، واردة من  
العاصمة البريطانية ( لندن ) ، وهو يقول في حزم :

— طائرة سيادة السيد ( أدوم ) تزوت بالوقود في  
( لندن ) ، ثم وصلت رحلتها إلى ( نيويورك )  
باصيدى .

التقط المدير البرقية ، وطالعها في اهتمام ، قبل  
أن يسأل :

— هل راجعتم بيقات الطاقم ؟

٦٦

لوما معاونه برأسه إيجلًا ، وقال :

— كلها مطابقة لما أبلغنا به ( موسكو ) ، ومن يغادر  
لعدم الطفرة ، في أثناء تزويدها بالوقود ، وفقًا  
للأوامر .

حكَّ المدير ثقته بمسأفته وإبهامه بصع لحظات ،  
قبل أن يتعم -

— عظيم .

تطلع إليه معاونه بصع لحظات في صمت ، قبل أن  
يسأله :

— سيدي إك لا تشع بالارتياح .. أليس كذلك ؟

رفع المدير عينيه ، مواصلاً صمته لبعض الوقت ،  
قبل أن يشير بيده ، قائلاً :

— الأمر يبدو كفتح واضح ، وعلى الرغم من هذا ،  
له ( ن - ١ ) يصر على الذهاب ، نبحث عن زميلته  
المسيرة ونفقدنا

٦٧

أشار المعاون بيده ، قللاً .

- أنت تعرف طبيعة سيادة السيد (أهم) يا سيدي

نهض المدير من مقعده ، وهو يقول في توتر :

- أعرفها ، ولكنني احتملها في صعوبة

أهلمم المعاون ، قللاً :

- المثلث يستحق بالتأكيد يا سيدي

عقد المدير كفيه ، وهو يلف أمان الثلاثة الكبيرة

العكسة في مكتبه ، وصمت يضع لحظت ، قبل أن

يقضم

- كنت على حال .

ثم استدار إلى معاونيه ، متبعاً :

- ( ن ١ ) - إننا صارت ومهام مستحثة ، لا يمكن

أن ينجح فيها سواه ، ثم إنه مستعد ليقبل حيته ،

دون أدنى تردد ، من أجل الوطن

غشم المعاون :

- كلنا هذا الرجل يا سيادة المدير .

لوما المدير يرأسه بإجابه ، وهو يقول :

- بالتأكيد .

وبدا شارداً إلى حد ما ، وهو يعود إلى مقعده في

صمت ، قبل أن يقول في حزم -

- لويد أن يلقاَ لمرسلر ( ن - ١ ) إلى (نيويورك)

سراً ، ولي يدرج تحت بند السرية المطلقة أيضاً ،

ويثبات بالنسبة للمطعم (مضى) ، والسيد (قديري) ،

وعضوى الطريق (شريف) و (ريهم)

قال المعاون في صم :

- بالتأكيد يا سيدي بالتأكيد .

مدَّ المدير شفتيه ، قللاً :

- لو أنهم غموا بالأمر ، لهرعوا على الفور إلى

(نيويورك) ، على الرغم من كل إصابتهم ، وهذا



لس يفيد ( ن - ١ ) ، إذا ما بصمت الأمور ، بل  
سصبح بمثابة عقبة ، تحول بينه وبين سرعة وحرية  
الحركة .

تمتع المعاون

- متعشتم ألا تتحكم الأمور هناك يا سيادة المدير

هز المدير رأسه ، قائلًا في صرامة -

- ستحكم حتماً ، أليس ( ن - ١ ) ذاهب للبحث عن

( ميلته المسبقة ) ، ومن اختطفوها لن يستقبلوه بلورود  
بالتكيد .

تردد المعاون لحظة ، قبل أن يمسك :

- هل ترسل فريقًا للمعاونة يا سيدي ؟؟

أشار المدير بيده ، قائلاً :

- لا أريد لتحويل الأمر إلى حرب محدودة . هذا

سيثير غضب الأمريكيين بشدة هذه الأيام .

ثم تراجع إلى مقعده ، قبل أن يصيف في حزم .

- أخرج شرفيًا إلى رجال مكتبنا في ( نيويورك ) ،  
وليتهم أن يكونوا على أهبة الاستعداد ، بحيث لا يجب  
( ن - ١ ) عن أضرارهم لحظة واحدة . منذ وصول  
طفرته إلى ( نيويورك ) ، وحتى يعود إلى ( القاهرة )

لا أريدها حربًا صغيرة ، فهذا لن يروى قط  
للأمريكيين . وبلدت في هذه الأيام . عليهم فقط أن  
يتنبعوا خطواته ، ولن يستعروا لأي تدخل محدود  
تقرضه لظروف ، وبخاصة لو تحول مختطفو ( جيهان )  
فيأخذه في فخ ما

قال المعاون في حماسة :

- سارسل هذه الأوامر إلى ( نيويورك ) فورًا يا سيدي

تهدد المدير في صمى ، وحجباء بنعقدن في شدة ،  
وهو يضم إلى توتر :

- كعشتم أن يفتح هذا .

كانت فكرة جيدة ، وخطة ممتازة لحماية ( أدهم  
مهرى ) طوال الوقت ، لولا شفرة واحدة .

كها تبدأ منذ وصول طائرة (لهم) إلى (نيويورك) ..  
وتلك الطائرة ، التي تحقّق الآن حول المحيط  
الأطلسي ، لن تبلغ (نيويورك) .  
أو حتى للولايات المتحدة الأمريكية كلها .  
إذا .

\* \* \*

هل استغرقوا جميعاً في النوم ؟  
ألقى معاهد للطيار الروسي المزال ، في توتر  
منحرف ، جعل قائد الطائرة يتسم ، قليلاً :  
- بالتأكيد يا عزيزي (جوزيف) لقد ظلوا مستيقظين  
ومتابعين طول الليل ، وقدوا الطائرة من (موسكو)  
إلى (لندن) ، ومن الطبيعي أن ينهكهم التعب ، في  
هذه المرحلة .

حاول (جوزيف) هذا أن يتسم ، وهو يهضم :  
- هذا الفصل - الفصل بالتأكيد .

تطلع إليه قائد الطائرة من ركلى عونه في حيرة ،  
قبل أن يملكه في قلق :

- ماذا بهك يا (جوزيف) ؟ كك تبدو شاحباً على  
غير المعتاد اليوم ؟ لماذا قبلت القيام بهذه المهمة ،  
لو أنك تعلم من المرض أو الألم ؟

صمت (جوزيف) طويلاً ، ولزدد لعابه في  
عصبية ونسحة ، قبل أن يمال قائد الطائرة بفتة .

- ما رأيك في فذح من القهوة ؟

رتلع حاجباً قائد الطائرة في دهشة ، وهو يقول  
- القهوة ؟

ثم تعذ الحليل أنفسهما في صرامة ، مع استعارته :  
- لمت نفس أن القهوة هي ما يناسب توترك هذا ،  
لعادة فكسافين فيها ، مستنبه جهالك العصبي أكثر  
ولكثر " . وهذا آخر ما تحتاج إليه .

(٥) الخطين : مادة بلورية صلبة اللون ، لها تأثير قوي ، وتوجد بشرا في  
عين الإنسان والقط . ونسبة ضئيلة في الفاكهة . كما يمكن لصنوعها بالتحليل  
الكيمائي من سائل البوتية ، وهي مادة سميكة كالجهاز العصبي - وسرعة البزل  
وتحتوي بريق الشاي على نسبة أكبر من الخطين . هي على التامور

حل ( جوريف ) حزام مقوده ، قتلًا في عصبية :  
- كلاً . إلى مرق فحصب ، والقهوة مستجعتني  
لنتبه أكثر .

غادر المكان على نحو حاد ، جعل فلاد قطرة  
يقول مراقب الرادار في ثوتر

- إنه لا يبدو طبيعياً أبداً اليوم كان الأفضل أن  
يعتذر عن الرحلة .

غصم مراقب الرادار . محاولة التهويس من  
الموقف :

- ريب يعني بعض التوترات العقلية .. لقد شاهدته  
بطلع صورة زوجته وابنه مرتين ، خلال الساعة  
الأخيرة

مط فلاد للطقرة شفقيه ، مفضاً في صبي :

- كان ينبغي أن يعتذر .

في نفس اللحظة ، التي غصم فيها بعلمته ، كل

( جوريف ) يلقى بظرة شديدة التوتر ، على طاقم  
الطقرة ، الذي تولي المسؤولية ، خلال النصف الأول  
من الرحلة ، وقد غرق ألفاده في مبات صبي ، في  
حجرة خلفية خاصة . وغصم في ثوتر أكثر  
- سامحوني يارفاق .

تلفت حوله في عصبية ، ليتأكد من أن مضيلة  
الطقرة الوحيدة لا يمكن رؤيته . من هذه الزاوية ،  
فهم أن يخرج من جيبه مسطوطة مطاطية صغيرة ،  
جذب عنها غلافاً رفيفاً ، فهم أن يلمسها بالجدار ،  
وهو يمد يده في إحكام ، ثم غادر الحجرة في سرعة ،  
وأطلق يدها خلفه ، ليستند إلى الجدار ، وبهت في  
الفعل ، ممتناً :

- سامحوني يارفاق سامحوني هذه فقط سيحكمكم  
تتلمون ، حتى ينتهي المطلوب كله

راح يلتقط قلمسه في قوة ، ويحبسها في صدره ،  
في محاولة للسيطرة على أعصابه ، حتى تملك نفسه ،

فشد قمته ، واتجه إلى مطبخ الطيارة ، وأعد أربعة  
لكداح من القهوة ، تلقت حوله مرة أخرى ، قبل أن  
ينلقى في أحدها قرصاً مخدراً ، وهو يتمتم :

- لنا مضطر .

ثم حمل الكداح الأربعة ، واتجه نحو ( آدم ) ،  
الذى يجلس وحده ، في منتصف الطائرة ، وتولوه  
الكداح الذي لمس فيه القرص المفسر . وهو يرسم  
على شفتيه ابتسامة كبيرة ، قائلاً :

- تصورت لك حاجة إليه .

هتفت للمضيفة ، معترضة في مرج

- لقد صرقت وظلمتني .

التزعج من أصغاله صيحة مختصة ، قبل أن يقول :

- وإماناً لا تؤذين نفسك بكلامه ، حتى لا يمرضك أحد .

قالت ضاحكة :

- سأحرص على هذا ، من الآن فصاعداً

ثم ظهرت بعينها ، مستطردة :

- على الأقل لأحظى بتقديم القهوة ، لرائك الوحيد

الوسيم .

خضع ( آدم ) ، وهو يتنسم في وفار :

- لأشكرك .

ثم تنطق فراج القهوة من ( جوزيف ) ، مضيفاً :

- وأشكرك أنت أيضاً على القهوة ، فقد كنت بحاجة

إليها بالفعل .

خضع ( جوزيف ) :

- هذا ما توقعته .

انتظر حتى بدأ ( آدم ) يرشف القهوة بالفعل ، قبل

أن يواصل طريقه إلى كابينته للقيادة ، قائلاً :

- يا ما لربك شيئاً ، وتناصت مضيفتنا للحساء

عن تقديمه لك ، فاطلبني على الفور

البتسم (لدهم) مجملًا ، ويرتفع رشفة لخرى من  
قدح القهوة ، مضمضًا :

- أشكرك .

لما المضبلة ، فهنتك في مرجح .

- هناك ما يمكنك تقديمه .

لوح ( جوزيف ) بيده . دون أن يلتفت إليها ، ثم  
دلف إلى كاهنة القيادة ، ودفع بلها بقدمه . وهو  
يلذم القهوة نقاد الطائفة ، ومراقب قرار ، فلتنقطها  
عنه الآنك ، وهو يقول في حرم .

- ما زلت أصبر على أن هذا خطأ

خسبم ( جوزيف ) :

- ربما .

البتسم مرائب الرادار ، وهو يقول :

- تبدو أكثر هدوءًا وتعلميًا .

صمت ( جوزيف ) لحظة ، قبل أن يقول .

- ربما لأن الأمور تسير على ما يرام

- لكنه فقد الطائرة في حذر :

- لفة أمور ؟

خسبم ( جوزيف ) في صرامة ، وهو يستدير

ليوضح باب الكاهنة من الدخول ، في إحكام شديد

- بل الأمور .

لاحظ فقد الطائرة ما فعله ، فسأله في توتر :

- لماذا هذا بالضبط ؟

مسأل ( جوزيف ) ليتكلم ممدس إشمارة

قطارتي ، وهو يقول :

- تعطلت أمن .

مسأله فقد الطائرة ، في توتر أكثر

- أي أمن ؟



اعتدل ( جوزيف ) بحركة هادة ، ليهوى بالمعتمد  
على رأس مراقب الرادار ، هاتفاً في عصبية .

- لمشي لنا .

انتفض جسد قائد الطائرة في عصف ، مع سقوط  
مراقب الرادار فقد الوعي ، و هتف بكل توتر للنساء ،  
وهو يتألم بمقعد :

- ولكن لماذا يا ( جوزيف ) ؟ لماذا ؟

أدرك ( جوزيف ) فوهة المسدس المضخمة إليه ،  
فكلاً في عصبية بالغة :

- أ ماضر .

هتف به قائد الطائرة :

- ولماذا ؟

أزدد ( جوزيف ) نعليه في صعوبة ، وهو يجيب ،  
وكل مرة في كيانه تنتفض قفعالا :

- إلهم يحتجزون زوجتي وابني .

سأله قائد الطائرة هي توتر ، وهو يحاول بلوغ رد  
جهاز الاتصال خلسة :

- من هؤلاء ؟

هز ( جوزيف ) رأسه في حدة ، فكلما بكل توتره .  
- إمتح لمرى من هم ، ولكنهم وجوش .. وجوش  
لا تعرف الرحمة ..

واغرورت عيانه بالموع ، وهو يضيق في مريرة :

- لقد ذبح أحدهم شقيقى أمام عيني ، دون أن يظفر  
له رمش ، وكسب أن يفعل مثل زوجتي وأبني الوحيد ،  
أو لم تقلد أوسرهم بمنتهى الدقة .

قال قائد الطائرة ، وهو يوصل محاولته ، لبلوغ  
جهاز الاتصال :

- وأوسرهم هي قتل رجل المخابرات المصري .  
كيس كذلك ؟

هتف ( جوزيف ) بحدة :

- لا

وحول أن يزدد لعابه ، قد أن يتابع في عصبية  
بالقوة

- لن يموت أحد هنا .

بلغت أصابع قائد الطائرة زر جهاز الاتصال ، وهو  
يقول :

- ما معنى هذا ؟ هل ستفعل كل ما فعلت ، دون  
أن تفكر برجل المخبرات المصري ؟ لا تقل لي :  
إنهم يريدونه على قيد الحياة ؟

أجابه ( جوزيف ) بمنتهى العصبية :

- لا شأن لي بما يريدونه منه ، سألتزم ما أمرتني  
به لأصعب .

مع آخر حروف كلماته ، لمح ما يقطعه فقد قطرة ،  
أصاح في غضب :

- لقد خدعتني .

ثم فلفظ عليه في شراسة الفعلية ، وهو يقسم

على رأسه في علف ، فالتفتض جسد الرجل كنه ، فبن  
أن يسقط رأسه على صدره ، ويفقد وعيه ، ويمسك  
خيط من الدم على جبهته

وبكلمات ترتجف من فرط الانفعال ، ثمتم  
( جوزيف ) :

- سأحظى ، سأحظى جميعاً

وعاد ينطق أنفاساً متلاحقة ، في محاولة للسيطرة  
على أعصابه ، قبل أن يجلس على مقعده ، ويربط  
حزامه في إحكام ، ثم يمسك عصية القيادة ، ويلقى  
عقل الطيار الآلي ، متمتماً في مرارة :

- ليس أملك سوى تنفيذ ما أمروني به .

قلتها ، ثم راح يتعامل مع أجهزة القيادة أملكه ،  
ليتحرف بمسار الطائرة ، برؤية لا يمكن أن يشعر  
بها راكبها الوحيد .

زواوية جعلته ينطلق بها نحو الجنوب الغربي ، بدلاً  
من الغرب .

ويزاوية كهذه ، صار من المستحيل أن تصل الطائرة  
إلى أية بقعة ، داخل حدود الولايات المتحدة الأمريكية  
من المستحيل تمهينا ..

ويكل المقاييس .

• • •



## ٤ - السقوط ..

انطقت (لورا) سيجارتها ، واسترخت في مقعد ،  
تتلفت نختها في بطة وصل ، قبل أن تفهم .

- رابعة هي خطتك بالفعل يا مستر (X)

وعصمت بضع لحظات ، للمستعد تفاصيل للخطوة ،  
قبل أن تضيف :

- لو سارت كما خططت لها

لأنها ، ونفثت دخان سيجارتها مرة أخرى ، ثم  
اعتكبت في مجلسها ، ومالت تضغط زر جهاز الاتصال ،  
متعممة :

- مدبري على أية حال .

مع ضغطتها ، أضيئت شاشة جهاز الاتصال ، وظهرت  
علية صورة مستر (X) ، يتلك الإصاصة للخلفية ، التي

تغرق ملامحه في قلام غصن ، واتبعته صوته  
الغاضب : وهو يقول :

— تلخرت في الاتصال يا (لورا) .

للتقطت بلما عبقاً من سيجارتها . في هواء  
شديد ، قبل أن تقول :

— أنت تعرف النساء .. يحتوبن نوما أن ينتظرن  
الرجال في لهفة .

زيجر ، قائلاً :

— وماذا عن تلك الحديث ، الخاص بقدرتهن على  
التنظيم والتكيف .

أبسمت ، وهي تلفت بخلل المسجاة ، فقلته

— هذا أمر آخر .

بدا من الواضح ، من فثرة الصمت ، لتسى غرق  
فيها ، أنه يحول كالمعان غصبه ، فبن أن يقول في  
صرامة :

— ماذا فعلت مع جنرال (أيلنرو) ؟

تخطت حلقهاها ، وهي تقول في خشوة :

— إنه رجل حقير ، يتصور أنه ساجر بسام ، وهو  
مجرد قلاح خشن عذ .

كرز مستر (X) ، في صرامة أكثر

— ماذا فعلت معه ؟

استرخت مرة أخرى في مقعدها ، ولوحت بأصبعها  
المعمكة بمسجارتها ، وهي تجيب في غرور :

— مبهط كل ما طلبته منه .

مأبها في اهتمام :

— هل أعدت ذلك للمهبط ؟

أومات براسها بإيجاب ، وقالت :

— لقد أعدت كل شيء لاستقبال الشحنة .

مأبها :

— هل أخبرت عن طبيعتها ، وما يمكن أن تسميه من

متاعب ؟

خصمت :

- بالتاكيد .

ثم اضلكت ، مضبوقة في جذل :

- لقد اعز جيشاً كاملاً لمواجهةها .

ران العصمت بضع لحظات أخرى ، على ثلاثة الاتصال ، قبل أن يقول مستر (X) في توتر :

- أن هو لم يكون قد استوعب خطورة الأمر جيداً  
لا أريد أية حركات ، أو استهتار بقوة الخصم ، يمكن أن  
تلسد معها الخطوة كلها .

انتمست ، قلقة :

- لطلعت لقد شرحت له أهداف الموقف كله ،  
وهو قدم بتحريكه الخاصة ، وأدرك طبيعة خصمه ،  
بعد أن رجع بنفسه ملف صراعه للفنوم ، مع  
(بالتشو سولتور) (١٠) ..

(\*) راجع لصة ( راء الإهاب ) مضمرة رقم ٨٠ .

قال في صراحة :

- هناك عشرات المنفكات الأخرى

لومكت براسها إيجاباً ، متممة :

- إنه يحلم هذا .

ثم نطقت دهن ميجارته ، لتسأله في اهتمام :

- وما الموقف الآن فوق الأطلنطي ؟

لجابهها في هزم :

- رجلك (جوريف) تهراب بمسر الظلقة بالفل ،  
وسيطر على الموقف كله ، وهو في طريقه الآن  
لنقطة القهوط المحذرة

سألته في اهتمام :

- ومذا عن الشحنة ؟

لجانب في نظم :

- يقول إنها نائمة في عصى ، بعد أن دس لها  
جرعة مخدرة قوية .

ورفع حلقبها في دهشة ، وهي تقول :

- لماذا فُلجوم إلى خُطة معقّدة إذن ؟

سألها مستر (X) في توتر :

- ماذا تعنين ؟

لوحت بيدها ، قائلة :

- أعني أننا نتحرك في فترتين ، وندفع كومة من الملايين نجتال مكسيكي حثيراً لبعث جيشاً جراراً ، لمواجهه رجل واحد ، ونسير عن بعد معركة عنيفة معقدة ، فلماذا كل هذا ، مادام فلك للروس قد نجح في تخدير رجل المخابرات المصري ؟ لماذا لا يطلق النار على رأسه مباشرة ، وهو غارق في سيقته العميق ، ويلهى العنينة كلها في بقية واحدة .

قال في صرامة خشية .

- لا لريد المجازلة بفلس العلية

خلفت :

- وما المجازفة في هذا ؟

مال إلى الأمام ، محيياً بقسوة .

- الرجل الذي نتحدث عنه ليس قاتلاً محترفاً إنه مجرد مساعد طيار ، أجهزناه على تغيير مسرطه قرة ، ونو أننا حاولنا دفعه لارتكاب جريمة قتل ، فربما تنهل أعصابه ، ويغفل في أداء مهمته ، فنتهار كل شيء

قالت في عداوة :

- ولكنه خصم مخدّر

قال في حدة :

- لا يمكنك التيقن .

سألت شطبتها ، وألفت سيجارتها أرضاً في حلق ، وهي تقول

- نتحدث يوماً وكنتي لا أجد شيئاً على الإطلاق

قال في صرامة :

- لو أنك لا تجودين شيئاً لما أصبحت صمواً في مجلس منظمة (X) إني لا أسمى إنشاء ناد للحقوقي ، بل واحدة من أقوى المنظمات الخاصة في العالم

مطت شفتيها مرة أخرى ، وهي تقول في سخط :

- اشكره على مجاملتك القليلة .

اعتدل ، قائلاً في غلظة :

- لا مجاملات في عالمنا هذا .

أشعلت سيجارة أخرى ، في عصبية بالغة ، وهي تسلمه -

- من من أعضاء المجلس سيشرح على معرفة

الجنرال ( ألتزو ) ؟

تراجع في مقعد ببطء ، دون أن يجيب سؤالها ،

فتأبعت بنفس العصبية :

- أعتقد أنه تلك الإيطالية ، فهو أقربنا إلى موقع

الهبوط لسبباً ، ثم إنه للمستفيد رقم واحد مما فعله

لجانبها مستر (X) في صراحة :

- خطأ . نحن المستفيد رقم واحد من كل هذا

لوحث بيدها ، قائلة :

- ولكنه سيصبح الأب الروحي ، لكل منظمات

(المنافيا) ، في الولايات المتحدة الأمريكية كلها

قال في صراحة أكثر :

- ونحن ستصبح أقوى منظمة ، في العالم أجمع

تتهنت ، وبقت دخان سيجورتها في عصبية ، قائلة .

- فليكن . هذا لم يجب سوالي من لما سيشرح

على تلك الحرب الصغيرة ؟

لجانبها فور انتهاء كلماتها .

- أنت .

فتلص جسده في عنف ، وهي تهتف :

- كما ؟

لجانبها في حرم :

- نعم يا (لورا) أنت تثير فتنتك على ذلك العمسكي ،

سبب من خصوعه لنا . وتنفيد لأوامرنا طول الوقت .

قالت في هدوء :

- إنني أفضل الموت ، على التعامل مع واحد حقير مثله .



زمر مرة أخرى ، وبدأ صرخاً قفّاً ، وهو يقول .

.. تتحدثين كضرة عاقبة ، وليس كواحدة من زعمات  
مطعة (X) .

زفرت بكل توتر اندبا ، ونفثت بحس مسجلتها  
مع زفرتها ، قبل أن تقول :

— ماذا تريد مني بالضغط أبها فزعهم ؟؟

صمت لحظة ، ثم أجابها بكل سرسته

— أن تتم العملية بنجاح

التقطت نفساً عميقاً من مسجلتها ، ونفثت النخاع  
في شاشة الاتصال مباشرة ، قبل أن تقول في حرم .

— سبيل كل جهد ممكن ؛ لتحقيق هذا الهدف

واكتست ملامحها الجمولة بصلابة غير عادية ،  
وهي تضيف

— مهما كان الثمن

ولم يطلق مستر (X) على سجلتها لو موقفها

فقط فهي الاتصال ، وهو يشعر بأنه أمام امرأة أخرى

امرأة مختلفة ..

وقوية .

للغاية

\* \* \*

فجأة ، استوقف (أهم)

لم يكن نادياً بالمعنى المعروف ، ولكن جسده فمروحي ،  
من ساعات السفر الطويلة ، كان قد استرخى في مقعده ،  
في حين راح عقله يمزج بعيداً ، مستهدفاً لتكريت عمله  
مع (جيهيل) <sup>(\*)</sup> وإسائها <sup>(\*\*)</sup> ، وحتى يخطط لها من  
مستشفى لونا (كارولين) ، زعيمة منظمات (المافيا) ،  
في (إيطاليا) و(أمري) .

وخلال فترة استرخائه الطويلة ، كل ذهبه يدرس  
الموقف كله ، في ترو ، ونفثة ، وعالية ، وإحكام ..

(\*) ونوع قصة (الإصفر الأحمر) المصورة رقم (١٠٤)

(\*\*) ونوع قصة (عائلة جيهيل) المصورة رقم (١١٧)

ويدا له من الواضح ، أن جهة قربة قد فكت بتلك  
العلية

جهة لديها من القوة والجرأة ما يكفي ، لتحدي منظمة  
(العليا) وزعيمها ، على هذا النحو المسطر مستنزل ..  
جهة تهدف إليه هو بالتأكيد .  
كل شيء يؤكد هذا ..

كل شيء يؤكد أن الهدف الرئيسي ، من اختطاف  
(جيهان) ، هو استنزال مشاعره ، وطمعه إلى  
المسار إلى (نيويورك) ..

لقد بدرك هذا من البداية

وبدرك أيضا أنه ليس لديه خيار

حتى ولو كان هذا هو هدفهم . فمن المستحيل أن  
يتخلى عن (جيهان) لحظة واحدة .

لقد استنزلوه ..

وتهدوه ..

وقبل هو التحدي ..

فعله دون أن تكون لديه ثرة واحدة من الشك ،  
في أنهم ينتظرونه هناك .

في قلب (نيويورك) ..

أو ربما في مطارها نفسه ..

وعليه أن يستعد لهذا .

وبكل قوته ..

صحيح أن (سرجي) قد أخذ له أي موعد رحلته مبين  
للغاية . ولكن خبرته علمته أن الحظوظ على الصرية المطلقة ،  
في عمل يصمم أكثر من ثلاثة أفراد ، هو امر حسير .

صير للغاية ..

أو هو مستحيل 1

لذا ، فهناك ألف احتمال واحتمال ، في أنهم  
يضعون بأمر رحلته الآن

عليه أن يضع خطته كلها ، استنادا إلى هذا الاحتمال ،

و ...

وعند هذه اللحظة ، استيقظ عقله بهتة .

لم يكن هناك مؤثر خارجي محدود ، يمكن أن يؤدي إلى هذا ، ولكنه شيء في اتصاله هو .

شيء في أعناق رجل مخبرات محثك خبير ، خاص عشرت الصراحت البغيفة . مع عشرت القوى المعقدة

شيء جعل حواسه كلها تنتبه دفعة واحدة ، وكلما أصبى في اتصاله مصباح أهدر خاص ، لتتنبه إلى خطر ما ..

وبحركة مباغتة ، فتح ( آدم ) عينيه ، وأدركها فيما حوله ، وهو يعتدل في مقعده بحركة حادة ، جهت المضيفة تسأله في قلق :

— أهلك ما يرجحك يا سيدي ؟

لنقى ( آدم ) عليها نظرة سريعة للعصاة ، وكلما يتأكد من أنها لا تحمل أية أسلحة .

ثم أدار بصره إلى فوح القهوة ، الذي لم يتناول منه سوى رشفتين ، وبعدها هدأ بصره عبر مرر قطرة ،

و ...



وبحركة مباغتة فتح ( آدم ) عينيه وأدركها فيما حوله وهو يعتدل في مقعده بحركة حادة ١٤

وكتبه فجأة إلى الظلال

إلى زبوية الصوء ، الذي يدخل عبر القنطرة .

وبالحظة واحدة ، استوعب عقله الموقف كله .  
فهب من مقعده ، هاتفا في صرخة شديدة

- إلى أين تتجه هذه الطائرة ؟!

ارتبكت المضيفة ، وهي تقول في صيرة

- إلى الولايات المتحدة الأمريكية يا سيدي

انقطع فجأة صرير الطائرة ، هاتفا :

- هراء .

اتصت صياها في ارتجاج ، عندما بلغ كابينة القيادة ،  
وحاول فتحها في قوة وهو يهتف في صرخة :

- افتح كابينة القيادة ليها فلتيار ، لدى سؤال  
يحتاج إلى جواب عاجل ومبشر

اندشها ألا يستجيب له أحد ، من داخل كابينة القيادة ،  
ولكنها أسرعت إليه ، ففئة في ارتباك شديد -

- سيدي . عد إلى مقعدك ، وسأحدث إلى قائد  
للقطرة . و ...

قمت إليها ( أدهم ) ، يسألها مقاطعا في جرم :

- ألا توجد أية أسلحة لتطوئ ، على متن هذه الطائرة ؟!

قمت صياها مرة أخرى ، وهي تهتف مستكبرة .

- أسلحة ؟!

أمسك كفيها في قوة ، صالحا .

- نعم ، أسلحة ! هناك حتما سلاح ما ، في مكان ما  
هنا .. لا يمكن أن تكتف طائرة ناهية للمفابرات  
الروسية ، في مهمة خصصة كهذه ، دون أن تحم معها  
بعض الأسلحة لتطوئ . أين تلك الأسلحة .

ارتجف صونها ، وهي تجيب .

- لست أدرى . إنها مسؤولية الطاقم

بذا صوته أكثر صرخة ، وهو يسألها :

- أين الطاقم الأول ؟!

شعب صومها عن الارتجاع الشديد ، الذي ملا  
نفسها ، وهي تجيب :

- هناك دحل كبيرة حلصة ، في نهاية الطفرة

تركها ، والتفج يعدو عبر الطفرة ، إلى تلك  
الكبيرة للحفلة ، في حين هتفت هي في دعر ، وهي  
تطرق باب كابينة القيادة في قوة -

- ماذا يحدث هنا ؟ رياء ! ماذا يحدث هنا ؟

بدعت طرفاتها مسلح ( جوزيف ) وصاعلت من  
عصبته وتوتره ، إلا أنه بذل جهداً خرقياً ، للسيطرة  
على عصبه ، وهو يحفظ بالطفرة ، مع انطلاقه عبر  
خارج ( المكسيك ) في طريقه إلى السهل الشرقي للنوالة  
مجلسه ، حتى لا يرصده بجهرة الرادار فعليه هناك ،  
وتعتم بكل أفعالاته :

- لا ، لا يمكن أن تفقد لحظة الآن فقد اقتربنا  
من الهدف لا يمكن أن أخطر زوجتي وفتي ، بسبب  
نصف ساعة فحسب !

تعني محظنها ، نو أنه استطاع أن يصاعب من سرعة

الطفرة ، ليتك من هذه المهمة الشاقة الثقيلة ، قتي  
كلفت نفسك أعصبه تصفا ، ولكنه بذل جهداً خرقياً ،  
للسيطرة على الموقف كله ، وهو يواصل الانحفاص ،  
ويتطرق نحو الجيوب لغربي ، مدهولاً لمسار فمتلق عليه ،  
وكأنما لم يعد يعنيه سوى بلوغ ساحل ( المكسيك )  
وبأي ثمن ..

لما ( أدهم ) ، لقد اتحم كبينة الراحة ، في مؤخرة  
الطفرة ، ولم يكذب ، حتى النقط للفه والحة تلك  
العادة ، قتي ثملاً المكان ، فتراجع هلتك :  
- وباه ! إنها مؤامرة ،

أطلق الهاتف في سرعة ، في نفس الوقت الذي  
هتكت فيه المصيفة في دعر .

- ماذا يحدث هنا ؟ لماذا لا يجيبون طرفتي ، في  
كبينة القيادة ؟

مكها ( أدهم ) ، وهو يصرع نحو مطبخ الطائرة  
- ما اسم ذلك الشاب ، الذي قتم لي القهوة ؟

لجانبته بكل توتر الدنيا :

- ( جوزيف )

هنا ، وهو يفتح كل أراج المطبخ :

- إنه هو

سألته في ذلك :

- هو ماذا ؟

لم يهتم بإجابة سؤالي ، وهو ينحني ، ليبحث برأيه  
عن أية أسلحة ، مثبتة أسفل الأرفف ، فصاحت  
المضيفة في الهيار :

- هل تعتقد أن ( جوزيف ) خائن ؟

أجابها ، وهو يلهث في توتر :

- لقد أجبروه على هذا بوسيلة ما

صاحت .

- مستحيل ! مستحيل أن يفعل ( جوزيف ) هذا .

مستحيل ! إنني أعرفه منذ أربع سنوات ، وهو

قطنها ( أدم ) ، وهو يجنبها نحو النافذة فجأة ،  
فقال في صراحة :

- أحييتي كيف يبدو لك هذا فن الرأبى الانحياز ،  
ورؤية سقوط أشعة الشمس . إننا نطلق نحو الجنوب  
الغربي ، بل رؤية سبع وعشرين درجة ، على ارتفاع  
منخفض ، فهل يبدو لك هذا أشبه بالانطلاق ، نحو  
الولايات المتحدة الأمريكية ؟

كركنت ما يهيه على الفور ، فهلت في رعب .

- ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

كفقت كل ذرة في مكانها ترتجف ، وهي تطلق  
هناها هذا ، لمساعدتها على الجلوس على أقرب مقعد ،  
فهل أن تسقط فائدة الوعي ، وهو يقول في حزم :

- لقد سطر عليه بعضهم بوسيلة ما ربما اختطفوا  
زوجته ، أو أحد أبنته ، أو شيء من هذا القبيل ، ليجبروه  
على فعل كل ما يُسروبه به

تقلص صوتها وجسدها يخاف أكثر ، وهي تقول :

- هل .. هل يعني هذا أنك ستوت ؟

تعتقد حاجباه ، وهو يجيب .

- ليس بالصعوبة

ثم عاد بتلفت حوله ، مستطرداً في صرامة

- وليس إذا ما عثرا على سلاح ما - أي سلاح -

هزت رأسها في قوة ، وهي تجهش بالنداء ، هتفة

- من يمكنك أن تجد أي سلاح هنا

سألها في اهتمام متوتر :

- ولماذا ؟

اجابته ، ودموعها تهرق وجهها

- لقد كانوا شديدي الحذر . بشأن أية احتمالات ، لذا

فقد أُمروا على تفتيشنا جميعاً مرتين ، للتأكد من أننا

لا نحمل أية أسلحة ، وفحصوا الطائرة نفسها ثلاث

مرات ، وفتشوها شبرا شبرا ، قبل الإقلاع مباشرة

أزدد اعتقاد حاجبيه ، وهو يقول :

- هذا يعني أنه لا توجد أسلحة مباشرة .

١٠٦

ثم عاد بتلفت حوله ، مستطرداً في حزم

- والله علينا أن نصنع استنتاجاً بأنفسنا

هزت رأسها في قوة ، قائلة

- لا يوجد هنا ما يصحح كسلاح

لحاجباه في صرامة ، وهو يندفع عبر العمر :

- هذا ما نتصورينه .

ثم التزع إحدى سطوات بظاء الحريق الصغيرة ،

وهو مستطرد :

- لو أنك تلتمعين إلى علما ، لتعلمت كيف نصبر

سلاحك

وجدت إحدى المنشعب القماشية ، التي تحمل شعر

المخبرات قرومية . مكمل

- من أي شيء هو لك .

رفقته من وسط دموعها في دهشة ، وهو يمزق

المنشفة إلى شرائح صغيرة ، راح يوصل بعضها

ببعض في إحكام ، وسألته في توتر

- ويم يمكن أن تفيك منشفة مطبخ ؟

١٠٧



أجانبها في حزم ، وهو يحمل لسطوانة الإطفاء الصغيرة ،  
والصبل الذي صممه من شرائح المنشفة ، في كلبية قفزة -

- متزين

تحركت أصابعه في سرعة ومهارة ، وهو بثبت  
الأسطوانة الصغيرة في إحكام ، في رتاج بلب كلبية  
القبلة ، بواسطة شرائح المنشفة ، لمسحت دموعها  
في دهشة ، وهي تقول :

- وما فذاي يمكن أن يضره هذا لون وسيلة لتفجير  
الأسطوانة ؟

عد إلى المطبخ ، ليتخط بلطة طوارئ صغيرة ، قللاً .  
- لنبدأ وسيلة معترة .

لمست عينها في ارتجاع ، وهي تهتف

- حذار لي تفعل أي تفجير داخل قفزة مبيحط  
نولها كلها ، ويخل بالضغط الجوي في عنف  
هز رأسه ، قللاً :

- أي ضغط جوي لأنها المضيفة ؟! لو ألفت نظرة واحدة ،

صبر نوافذ القفزة ، لا تحركت لها قد انخفضت كثيراً ،  
في محاولة لتفادي أجهزة الرادار على الأرجح ، ولم  
يعد الفارق في الضغط الجوي يمثل خطراً حقيقياً .

هتفت في ذعر :

- ولكن ..

قبل أن تتم عبارتها ، ألقى هو البلطة الصغيرة بكل قوته ،  
وكل مهارته ، نحو لسطوانة الإطفاء الصغيرة مباشرة ..  
وشهقت المضيفة في رعب .

وارتطمت البلطة الصغيرة بالأسطوانة .

وبدأ الانفجار ..

انفجار مكثوم محدود ، تحطمت معه قلبية الداخلية ،  
من زجاج نوافذ القفزة ، وانسحق له رتاج بلب كلبية  
القبلة ..

وصرخت المضيفة ..

وصرخت

وصرخت

ومع صرختها ، انطلق ( آدم ) كالصاروخ ، عبر مرور  
الضائقة ، واقتحم كنفهبة القيادة كالإعصار

ويكل رعب الدنيا صاح ( جوزيف ) وهو يدور فرجة  
مستدس الإشارة نحو ( آدم ) :

- لا لا تحاول لمسك الأمر

وثب ( آدم ) نحوه كالنهد ، وأمسك بمعصمه بأصابع  
من حوله ، وهو يهتف :

- أي أمر لبي فحقير ؟

فلوم ( جوزيف ) بستملة شهر عذبة ، وهو يصرخ

- لا لا نصد ما فعلته سيقنن روجتى وابسى  
سيقننلها بلا رصة .

كانت قطرة قد تجاوزت سطل ( المعسك ) بالطل ، ووصفت  
انطلاقها بتلك السرعة فكهجرة ، على ارتفاع منخفض ،  
فهوى ( آدم ) على ذلك ( جوزيف ) بكلمة قوية ، عتفا

- لبي الخبي ومن صدقت أنهم سيتركوبها ، لو نعت  
لوامرهم

كانت الكلمة من القوة ، بحيث تكفى لتحطيم فك  
( نور ) ، ولكن العجيب أنها لم تفقد ( جوزيف )  
وعيه ، وهو يصرخ كالمجنون :

- لا لا تقل هذا لقد فعلت ما فعلت من لجهما  
لا تقل هذا .

كان من الواضح أن القطرة تتوغل أكثر وأكثر ،  
في قصراء الممسيكية ، وأن أية دفيلة ضائعة  
أخرى ، قد تعنى كارثة ، لذا فلقد هوى ( آدم ) على  
أنف ( جوزيف ) بكلمة كالقنبلة ، قائلا :

- غبي .

قتلص جسد ( جوزيف ) في غضب ، مع قوة  
لكلمة ، واتقبست عضلاته كلها ، و

واعصرت شباينة زناد مستدس الإشارة .

وتطلقت طلقة الإشارة الحارقة ، داخل كبيلة القيدة  
وقفجرت ..

ومع تفجّارها ، اشتعلت الكثير من الكبيبة كلها  
دفعة واحدة ، وألقت موجة التصاعق (لهم) حلقا  
في قوة ، إلى معر الطفرة ، التي ربحته تهوى ..

وتهوى .

وتهوى .

بمنتهى السرعة .

ومنتهى العنف

\* \* \*

## ٥- الرمال ..

بدأ المعلوم الأول ، المدير المخبر عن العلامة  
المصرية ، شنيد التوتر إلى حد كبير ، وهو يندفع إلى  
مكتب هذا الأخير ، هاتفا :

— طرفة السيدة السود (لهم) لم تصل إلى  
(نيويورك) ياسيدى

رفع المدير صوته إليه ، هاتفا في ارتجاع :

— لم تصل ؟

توَّج المعلوم بورقة في يده ، قلنلا يكن التوتر :

— رجاءك هناك أبلغوا أن الطفرة لم تصل ، في  
الموعد المقرر لها ، وكل محاولات الاتصال بها فشلت ،  
لأن أجهزة التلسكوب بها مشكلة ، أو أنها لا تستجيب  
للاتصالات والإشارات ، كما أن كل أجهزة الرادار في  
المنطقة لم تتلقظ نظريتها ، بأي حال من الأحوال

سأله المدير ، وهو ينهض من حلق مكتبه في القفل -

- متى تم آخر اتصال بها ؟

لجابه في سرعة :

- بعد ساعتين وست عشرة دقيقة ، من إقلاعها

من مطار ( هيثرو ) في ( لندن ) .

لسماع المدير ، وهو ينور في المكان في عصبية

- ألم ترسل إشارة استجد نو استقالة ؟

هز' المعنون رأسه نفيا ، وقال في نوتز :

- مطلقا .

توقف المدير دفعة واحدة ، وهو يتساءل :

- ما الذي يمكن أن يعطيه هذا ؟

هز' المعنون رأسه ، قفلا -

- يمكن أن يعنى كل شيء ، لو أى شيء ياميدنى

مال المدير نحوه ، يسأله في حرم متوتر :

- ماذا قال للخبراء ؟

لجابه الرجل في سرعة :

- تم عرض الأمر على الخبراء بعد ، ولكنه - في

رأى - لا يحتمل سوى احتمالين ، لا ثالث لهما

بما أن الطائرة قد تعرضت لعمل تخريبي أدى إلى

سقوطها في المحيط .

هز' المدير رأسه نفيا ، وهو يقول :

- ما قطعه الروس لتأمين الرحلة ، يلغى هذا الاحتمال

تماما . لقد فحصوا الطائرة لأكثر من مرة ، وبوساطة

فريق من الخبراء يستحيل معه أن تختفى عبوة

بأسفة ، في أى مكان منها

شد' المعنون قائمته ، قللا

- يبقى الاحتمال الثانى إذن .

سأله المدير في اهتمام :

- وما هو ؟

لجابه في سرعة وهزم :

- أن الطائرة قد انحرقت عن مسارها

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف بحزم أكثر -  
- عمداً -

فبعد حجب المدير في شدة ، وهو يضع  
- لضمان بالغ الخطورة يا رجل -

والله المعاون ببيعة من رأسه ، قتلاً -

- ولكنه يهمل على الأمل - في أن سيادة للعبد  
(أدهم) مازال على قيد الحياة .

أدار المدير عينيه إليه ، متسلاً في مرارة :  
- إلى متى ؟

ولم يتبس المعاون بينت شفة هذه المرة

فحتى لو تعرض أن (أدهم) مازال على قيد الحياة ،  
فلتسأل سيقى مكيف في الرعوس

إلى متى سيبقى كذلك ؟

إلى متى ؟

وبالنه من سؤال !

\* \* \*

فتلقت لوداج جنرال الجيش المكسيكي السابق (أفرو) ،  
وهو يقتل شقيقه الصغرى ، وينطلق في زهو إلى جيشه  
الخص الصغير ، الذي يقف أمام كعته المنبرجة ، في  
قلب الصحراء المكسيكية

جيش مكون من مائة رجل ، وبنيتين ، ومدفعي  
ميدان ، وطاقرة صغيرة ، وست من مسيرات الجيب  
الطوية ، مع طن من الأسلحة والدخائر .

الجيش الذي كوكبه من عدد من المحتالين والأفقيس ،  
وجنود الجيش السابقين ، الذين تورطوا معه في فضيحة  
عقبة أخلاقية ، تسببت في قصه وأصلهم ، من صفوف  
الجيش المكسيكي .

ولكنه رجل حرب وقتال ، فقد صنع لرجل جيشه  
هذا ، ووفق عليه ثروة ، ليؤجر خدماته لكل من  
يمكنه دفع الثمن

تجار المخدرات ..

المهربون

والآن منظمة (X)

ومرة أخرى ، قبل الجنرال شازيه الصبح ، وهو يضبط  
زر جهاز الاتصال اللاسلكي ، قللا في صرامة خضته -

- هل من أخبار ؟

إنه صوت أحد مراقبيه ، وهو يقول ، عبر جهاز  
الاتصال .

- لا جنيد يا جنرال الطفرة ثم تظهر ، وهذا للجدول  
المتعلق عليه ، على الرغم من أن مراقب للشغل قد  
لقد عبورها إلى الدخول ، على ارتفاع مخلص

سأله الجنرال ( النور ) في اهتمام -

- ومتى حدث هذا ؟

أجلبه الرجل في سرعة :

- منذ عشر دقائق .

انعقد حجب الجنرال فكش ، وهو يقول

- عشر دقائق ؟ عجباً ! هذا يعني أنه كان من

المفترض أن تظهر عندك ، منذ دقيقة تقريباً

أجلبه الرجل :

- بالقصبة ، ولكن حتى لا تمحها ، عبر منظاري  
المقرب

ثمتم الجنرال في التلق :

- ترى ماذا حدث ؟! أهك خطأ في تحديد المسار ، أم .

بتر عذرتك دون أن يتمها ، واستعد صرامته  
الخضنة ، وهو يقول :

- واصل المراقبة بـرجل ، وانعنا فور ظهورها ،  
حتى نستعد لاستقبالها ، و

قائمه هذه المرة شهقة قوية ، نقلها إليه جهاز  
الاتصال اللاسلكي ، فوقف في لزجاج

- ماذا حدث يا رجل ؟! ماذا عندك ؟!

هتف الرجل ، في ثوتر شديد

- الطفرة الروسية يا جنرال

صاح به :

- ماذا عنها ؟!

لجأه في سرعة وذعر :

- لقد رصنتها منذ لحظت ، وهي تنطلق بعيداً عن  
المبار المتفق عليه .

صاح الجنرال في غضب :

- أومنحك هذا منك كل الإفعال ، الذي تحدثت به ؟

هتف الرجل :

- إنها ليست في حالتها الطبيعية واجرل . إنها - إنها .

صاح به في حدة :

- إنها ماذا ؟ تنطلق أنها العبي

هتف للرجل ، عبر جهاز الاتصال ، بكل لفعال قنيتها :

- إنها تحترق .

وانطلقت الشبهة من حلق الجنرال نفسه هذه المرة .

فهذا التطور الخطير لم يكن ضمن الخطة

بل ولم يكن في الحساب .

بهذا .

\* \* \*

١٢٠

تفجار طلقة الإشارة ، داخل كابينته القيادة ،  
التي (لهم) خرجها في علف

ثم اشتعلت بها قنيران بلعة واحدة

ويكل رعب قديماً ، عالت المضطربة الرومية تصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

وعلى صرختها ، نهض (لهم) ، وولب وألقا على  
خفيه ، وانطلق يعدو عبر ممر الطائرة ، يلتقط  
أسطوانة إطفاء أخرى ، وهو يهتف بالمصيفة :

- تراجعى إلى مؤخرة الطائرة ، واجلسى على مقعد

هنا ، ولحكسي رباط خزامه في قوة هيا

صاحت في رعب ، وهي تلفظ بولمره :

- وماذا عن القنيرين ؟

راح يطبق الملاء الرغوية داخل كابينته القيادة ،  
محولاً إطفاء قنيران ، قننى اشتعلت بها ، وهو يهتف .



- إن يمكنك إيقاظهم للأسف - زمينك الخائن  
استخدم معهم مادة مخدرة قوية

اتممت عيادي عن آخرهما ، وهي تهتف

- يا إلهي ! يا إلهي !

كانت القبرات تمتد إلى كل مكان ، في كابية قبيحة ،  
بسرعة مضيفة ، على الرغم من محاولات ( أدهم ) ،  
الذي ضغم في توتر شديد :

- لا فائدة .

صرخت المصيفة مع قوله :

- هل سلموت ؟<sup>١٢</sup> هل سنلقى حتفنا ؟<sup>١٣</sup>

أدار عيني إلى نافذة الطائرة المجاورة ، وشاهد  
رجال الصحراء تقترب ..

ونقترب ..

ونقترب ..

ولم تكن أمامي وسيلة واحدة لمنع ما سيحدث ..

طائرة كانت توصل لطلاقها ، وهي تحقن  
عنوان الوقت ..

ورمى الصحراء تقترب بسرعة مخيفة

والتيارات تنهم كابية القبيحة النهاية ، ورجلهم  
يتحطم في عصف ، مع ارتفاع درجة الحرارة الداخلية  
المخوف

ولقي ( أدهم ) لسطوانة بإطلاق الفارغة جانب ،  
وتنفع في مخرة الطائرة ، وانضم رباط المقعد المجاور  
للمصيفة الروسية حول جسده ، وهو يصم في مسخرة ،  
لا تناسب قط مع الموقف

- هلنا قد قلنت كل الاحتياطات اللازمة ب ( سرجي ) ،  
ولكن هذا الموقف لم يخطر ببالك حينما<sup>١</sup>

نطقها بالعربية ، فصلحت المصيفة ، وهي تتشبث به في  
رعب -

- ماذا تقول ؟<sup>١٤</sup>

أمسك به في قوة ، قتلنا بالروسية

- لا عنيك .

وعبر النفذة المجاورة ، رأى الاثنى رومال تقترب  
بسرعة أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم حدث الاضطراب فجأة ..

وأطلقت المصيفة الرومية صرخة رعب عذبة ،  
عندما برزت بطش الطائفة بالرومال ، ثم راحت تزحف  
بجسمها كله فوقها بسرعة مخيفة ، لتقطع ما يقرب من  
مائة متر كاملة ، قبل أن يظهر لركبها دفعة واحدة ،  
وتنقسم إلى قسمين ، راح كلاهما يزحف مندفعاً على  
رومال الصحراء المكسيكية ، مع لولق ولعد

لما انفصل الأول تحول إلى كتلة من القلبي ، لم ي  
حين راح الوقوق يتدفق في غرفة ، لم ي  
المعظم ، ليصر التصل الثاني ، الذي يجلس فيه ( فهم )  
والمصيفة ، التي توصلت صرختها في رعب بلا حدود ،  
وهي تتنثيث ب ( فهم ) بكل قوتها ، باعتباره أنها  
الأخير في الفجأة ..

لو أنه هناك لعل ..

لم ( فهم ) نفسه ، فقد روده شعور بأن النجاة  
في موقف كهذا ، تبدو أشبه بالمستحيل !

أو هي المستحيل لنفسه ..

لمح الزحف على رمال الصحراء ، بهذه السرعة  
المخيفة ، تتوّد في المعتاد شرارات صغيرة ، ولكنها  
تكفي لإشغال الوقوق ، الذي يقمر ذلك النصف من  
الطائرة ، و ...

وفجأة ، انفصلت منطقة الدبل أيضاً ، لينهر معها  
مطيخ الطائرة ، وذلك للجزء الذي يرقد فيه للطاير  
الأول مخدراً ..

ومع انهيار المطيخ ، تشتتت أسطوانة الوقوق فيه ..

وتشتتت النيران في ذلك الجزء دفعة واحدة

ومع صرخة قرع الجيدة ، التي أطلقتها المصيفة ،  
دوى الانفجار ..

انفجر الجزء الخلفى المنفصل ، ونشئت فيه  
النيران فى عصف ، فى حين ظل تلك القطاع ، الذى  
تجلس فيه مع ( آدم ) يواصل رحفه على الزمالة فى  
عصف ، وكفته بن يتوقف أبداً .

وبكل انهيارها ، صرخت المصيفة المذعورة

« رباه ! الجميع لقوا حتفهم . الجميع بلا استثناء ..  
نحن أيضاً سنلقى حتفنا . لامل . لامل .

انعد حليها ( آدم ) فى شدة مع صرختها ، وهو  
يحذى فى النصف الأمامى المشتعل من الطائرة ، والذى  
تفككت سرعته كثيراً ، بحيث لا بد أن يرتطم به الجزء  
الذى يجلسان عليه ، بكل ما يرفقه من وقود ..

وللتنتيجة حدثت عتمية ..

جرء غارق فى اللوؤد ، يصططم بجزء مشتعل ،

و ...

« استعدى .. »

نظفها فى حزم صرم ، وهو يحل حزام مقعد  
المضيفة ، وحزام مقعد معاً ، غشبت به هى أكثر ،  
صحة

— ماذا ستفعل ؟! يا إلهي ! ماذا ستفعل ؟!

لم يكن هناك وقت لمناقشة الأمر ، أو شرح  
الاحتمالات المتوقعة ، لذا فقد انزعجها من مقعدها  
بكل قوته ، وقنفع به نحو الجزء الخلفى فى تلك  
القطاع ، وهى تطبق صرخة منوية

— ماذا ستفعل ؟!

ودون أن يجيب تساولها ، جنبها فى قوة ، وهو  
يشب خارج ذلك الجزء ، من الطائرة المحطمة .

وصرخت للمصيفة بعف أخبر ، ورعب أكثر ،  
عندما يرتطم جسداها بالزمالة ، ورف يتخرجين  
فوقها فى قوة ، فى تفسن الوقت الذى واصل فيه  
جرء الطائرة زحطه ، حتى اصططم بمقعدتها المشتعلة

ومع نوى الارتطام العنيف ، انتقلت النيران من

هذا الجزء إلى ذلك ، وتحول الاثنان إلى كتلة من  
الذهب ، وهما يواصلان رحلتهما لأمتار قليلة أخرى ،  
قبل أن يتوقف تمامًا ، وللمسنة للذهب المنلعة منهما ،  
ترتفع إلى غلاف السماء ..

وتوقف جسدا ( قدم ) والمضيلة أبيض ، وكلاهما  
يشعر بالأم رهبة ، تنتشر في كل جزء من كيانه ،  
وهي تنكس في حرارة ، هائلة

- يا إلهي ! لقد نجونا لقد نجونا ..

اعتك هو . دون أن ينس يثبت شلة ، في حين  
رفعت هي رأسها ، لتلقي نظرة مذعورة على أجرام  
لنظرة المشتعلة ، قبل أن تضيق في فرتاج

- رباه ! لقد لففت حياتنا كمن من الممكن أن  
تصبح جزءاً من هذا الجحيم

ثمغم . وهو يحاول السيطرة على آلامه .

- كان توفيقاً من الله ( عز وجل )



ومن أن يجيب عن تساؤلها حبها من قوة وهو يش  
خارج تلك الجور من الطائفة الجحيمية

استدريت لحثكى فيه بدھشة ، وكلفنا تعجز عن  
استيعاب هذه الروح الإيمانية ، فنتهذه مضطرب :  
- لميت أفرى ما إذا كن هذا من حسن حظنا . لم  
من سوء ظاننا .

سألته فى رعب ،

- ماذا تعنى ؟

نهض ولفنا على قدميه ، وأشار بفراجه لما  
حوله ، وهو يجوب :

- لقد بجونا من حادث طائرة ، لئواجهها هذا

تسمعت عياها بكل رعب قديم ، وهى تنبر بصرها  
ليما حوبها ، وفيما أشارت إليه لراعاء .

ففى مدى البصر ، فى كل الاتجاهات ، وبمستشاه  
تجرام الطائرة المشتعلة ، لم يكن يحيط بهما سوى  
الرمال .

أظنان من الرمال ، بلا مهدية  
وبلا حدود .  
وبلا أمل .  
أيضا

\*\*\*

ارتفع حاجبا (لورا) فى دهشة ، عذبت انطلق  
رتين هاتفها الخاص بعتة ، وهى تجلس داخل طائرة  
خاصة ، تتطلق بها فرق الصحراء المكسيكية ، فى  
طريقها إلى قلعة جندال (المزور) ، فالتقطته فى  
حركة سريعة ، وألقت نظرة سريعة على لوحة  
إظهار الأرقام ، قبل أن تضغط بد التحدث ، فقللة فى  
حذر

- (لورا) .

فأها صوت مستر (X) ، وهو يقول فى توتر :  
- به لنا يا (لورا) .

- تحققت في الفعل :

- هذا ما توقعته

ثم سألته في الأصول واهتمامه بالعين :

- كيف يمكنك أن تتغنى قدرة هاتفي على التقاط رقم هاتفك ، في كل مرة تتحدث فيها إليّ ؟  
(مجر في عصبية ، قهقراً -

- نعم هذا وقت الأسئلة السطيفة

العقد حبهاها في خلق ، وهي تقول :

- حسناً ، وما الأسئلة الطليمة ، من وجهة نظرك ؟

تجاوز حديثي هذه المرة ، وهو يقول في صرامة :

- خطتك لم تسر على ما يرام .

اصككت في مقعدك بحركة حادة ، هائلة في الزعاج :

- حقاً ؟ ماذا حدث ؟

أجابني بنفس الصرامة .

- الطغرة الروسية خرجت عن لمسز ، الذي حقدنا  
لمساعد الطيار الروسي .

هتفت

- هل خائبا للرجل ، وزوجته وبله الوحيد في قبضنا ؟

أجاب في سرعة :

- لمراقبون رؤوسا تهوى مشتعة ، على مسافة ثلاثين كيلومترا ، من موقع الهبوط الفعلي .

هتفت بكل انفعالها هذه المرة

- مشتعة ؟

ثم تهلل صوتي ، وهي تصيف :

- عظيم ثم تعد هناك حاجة للتقنيات إلى  
ها هو ذا القدر يحسم الأمر بصرية رائعة

قال في غضب و غفلة .

- قلت إن الطائرة قد هوت مشتتة . ولم أكل إن  
(أدهم صبرى) قد لقي مصرعه .

تردعت ، متمائلة هي دهشة .

- وما الفارق ؟

أجاب في صرامة :

- الفارق ضخم للغاية .

قلت في حدة :

- لمست لرى أى طريق هنا .. طائرة سقطت مشتتة ،  
وبدخلها ربحن نسعى للتخلص منه ، بغطاة طويلة  
معدّة ، ومن الطبيعي أن يلقى مصرعه داخل الطائرة ،  
مثلما سيحدث لأى مفلوق عاوى ، مهما بلغت قوته ،  
فلماذا نتصور العكس ؟

صمت صمت (X) بضع لحظات ، حتى إنها تصوّرت  
إن الاتصال قد انقطع ، فالتفت فى قلق :

- هل تسمعى ليها الزعيم ؟

وبدلاً من أن يجيب سؤالها ، سألتها هو لى لهجة  
قاسية :

- هل تظنين لماذا ربح (أدهم صبرى) هذا كس  
معركه فى الماضى ؟

بدأ لها السؤال سخيلاً ، ولا مصل له هنا ، فقلت  
فى ضجر :

- لأنه يتمتع بقدرة خاصة

فلجأها أسلوبه اللغز ، وهو يقوى فى حدة :

- خطأ .

تعدّد حيوياً فى سطح ، وهو يتفجع فى صرامة  
غامضة :

- (أدهم صبرى) ربح كل معاركه سابقاً ، لأن  
لنألم بقرود حق قدره . لكل كى يتمنى الفناء عليه ،  
وإرضاه عن طريقه ، حتى أنه ما إن لمح م يوحى بهذا ،  
حتى ارتاح لما تصوّره ، وطمأن له ، وأرضى أعصابه .  
ومن هنا ينقص عليه (أدهم) ، ويسحقه سحقاً .



قالت في عصبية :

- اعتقد انه قد لقي مصرعه هذه المرة

قال في حدة أكثر :

- خطأ أكبر يا (لورا) الصينيون يقولون إنه

من الخطأ أن تضع عينيك ، لمجرد أنك تعتيت أن

يموت خصمك الأمور لا تحدث إلا لما نريدها أن

تحدث ، و (أدهم صبرى) أن يموت ، لمجرد أن هذا

ما نريده .

قالت في عكس :

- بل سيموت ، لأنه سقط في طائرة مشتتة .

هذا شديد للنسوة والصراة ، وهو يقول

- لا تجرمي بهذا ، حتى تتيقنى منه بنفسك أكبر

خطأ في الوجود هو أن يفترض الصراة أموراً بالغة

الصلابة والخطورة ، قبل أن يحصل على دليل حاسم ،

يجزم بحدوثها .

زفرت في توتر ، وقالت في ضجر .

- اسمع أيها الزعيم - أنا في طريقى إلى تلك الجنرال

المهوس بالفعل ما الذى تريد منى فطه بالضبط ١٢

لجانبها بكل صرامة النعيا :

- أريد قليلا بقيتاً ، على مصرع (أدهم صبرى)

سأنته :

- مثل ماذا ١٢

لجانب في سرعة ، وبغضب الصرامة الشديدة :

- أرى دليل بحسم هذا الأمر تماماً ، لأن الخطوات

التالية في خططك ، تعتمد على إرضاء رجل المخابرات

المصرى هذا من الوجود تماماً ، ولا يمكن الانتقال

إلى الخطوة الجديدة . فمن قتلين من هذا ، على نحو

لا يمكن أن يتطرق إليه الشك .

زفرت مرة أخرى ، قائلة :

- عليك .. سأبذل قصارى جهدى .

صمت لحظة أخرى ، ثم قل في حرم .

— هناك أمر آخر يا (لورا) —

سأنته ، وقد بلغ ضجرها مهيقه .

— وما هو ؟

أجابها في حزم أكبر :

— ففاجأ في أي أمر ، يتطلب الإيمان به ، والافتناع

بالهدف منه ، ولكن تقتصر في هذه المهمة ، التي

يتوقف عليها مصير المنظمة كلها ، لابد أن تقوم

بها ، وأنت تؤمنين بأن (لادم صبرى) ما زال على

قيد الحياة .

لقلت في توتر :

— وما الفرق ؟

أجاب في مزيج مدعش ، من الحزم والصرامة

— الفرق هو أنك ، في هذه الحالة ، ستبحثين عنه

بكل اهتمامك وحماسك ، وستطربينه للظفر به ،

ولن تتوقفي حتى يصبح لديك دليل قاطع على

مصرعه .

بدأ لها حديثه سطقياً ، فاصككت في مقدمها ، قلقة :

— لقد فهمت .

مسمعه يتهد في قوة ، وهو يقول :

— هذا أفضل بالتأكيد .

ثم استعد لهجته الحازمة الصرامة ، وهو يضيف :

— أنهى قنطورات أولاً فلولاً ، فهاتك المتصني

بالقمل لصاعرة ، يمكنه أن يصل من قلب الصحراء .

ضمت :

— بالتأكيد .

كهي الاتصال ، فتعقد حاجبها بشدة ، وهي تلخر

هوا قلته ، ثم لم تلبث أن أشتت سيجارة ، وانقشت

لحتها في قوة ، على الرغم من التعطيلات الصريحة ،

بعدم التدخين داخل الطائرة

فقرى أصنافها ، حين تلك السؤال ، لدى طرحه  
مستتر ( X ) ، ما زال يعيد بشدة

ترى هن يمكن أن يظل ( أدهم ) حياً ، بعد حادثة  
مروعة كهذه ؟

هل ؟

والتهب عليها بالسؤال أكثر وأكثر ، والظفيرة  
تواصل الإطلاق بها ، نحو قلعة الجبرال ( أترو )

ولكنها ، وفي أعماق أصنافها ، وعلى الرغم من  
أى مطلق عقلاني ، بدأت تؤمن بأن ( أدهم صبرى )  
لم يبق مصرعه فى حادث قطارة

وأنه ما زال على قيد الحياة

ولا بد أن تسعى للثور عليه ، ونصفينه  
وبأى ثمن .

\*\*\*

١٤٠

## ٦ - الجيش ..

تعقد حلجبا للجبرال ( ألفزو ) فكتن فى شدة ، وهو  
ينهى محفلة صرمة طويلة ، مع مستر ( X ) ، عبر  
هاتفه المحمول ، المتصل بالأقصر الصناعية ، ثم  
أعاد الهاتف إلى جيبه ، وهو يقول لمساعدته  
( رود ريجز ) فى خنولة

- يقولون - إن تشتعل قطارة وسقوطها ، لا يخفى  
بالضرورة مصرع كل من فيها

مطأ ( رود ريجز ) شفتيه ، وقال فى هدوء :

- أنفنى أطلق معهم فى الراى يا جنرال .

استدار إليه ( ألفزو ) بهركة حادة شخضية ، ولكنه  
تابع بنفس الهدوء .

- لقد شاهدت ، فى شرف الأخبار العلمية ، حوادث  
طيران رهيبية ، لا يمكن أن تتخيل وجود لحياء بعدها ، ثم  
يقال أنك الأخير بأن يعصهم قد تزل على قيد الحياة

١٤١

قال ( أنزرو ) ، فى حدة وخشونة .

- إنا نتحدث عن طقيرة ، تحمل رجلاً واحداً

هز ( رود ريجز ) كتفيه ، قائلاً

- يقولون ، إنه رجل غير عادى .

هتاف ( أنزرو ) ، وهو يلوّح بذراعه كلها فى حق .

- هراء .

أدار ( رود ريجز ) رأسه فى يده ، ليتطلع إليه فى

شيء من الاستهتار ، وهو يقول بنفس شهوة

المستفز :

- هل تعتقد أنهم كانوا سيصنعون خطة كهذه ،

ويستأجرون جيشاً كجيشنا ، ويدفعون لثمانين بمسحاء ،

لو أنهم يوليهون رجلاً عادياً ؟

قال ( أنزرو ) فى حدة :

- إنا نتحدث عن رجل واحد يا كولونيل

واحد ، مهما بلغت قوته وقدراته . يسمى رجل حرب

عريق ، ولقد ولجعت عشرات الأسماء والرجال طوال

حياتي - وشاهدت أبطالاً يقاتلون كالأممود ، ولكنهم

كثروا فى قنصلية مجرد بشر دفعة من مصاصات

منفع آلى ، لوقتيلة مباشرة ، تكفى لسحقهم سحقاً .

ومحوهم إلى الأبد من سجل الأحياء

مط ( رود ريجز ) شفتيه مرة أخرى ، واعتدل .

قائلاً فى هدوء :

- لا داعى للاستهتار بالخصم يا جنرال .

قال الجنرال المكسيكى فى حدة

- ثمت أسنن به . ولقنتي أضغته فى حجمه الطبيعى

أخفى ( رود ريجز ) ابتسامته ، وهو يقول :

- إنا لم نختبر حجمه الطبيعى بعد

مرة أخرى . استدر إليه ( أنزرو ) فى حدة ، وهو

يقول :

- ما لدى تشير إليه بالضبط يا كولونيل ؟

صعدت (رود ريجز) بوضع لحظت ، بدا خلالها  
وكأنه يتطنجع إلى ما لا نهاية ، قيل أن يلتفت إليه ،  
قللاً :

- في صلتنا ، اعتدنا أن نتعامل بما يرضى عيشتنا ،  
الذي نطبع لأجربنا الباهظ المتحفظ سمعنا ، ونجذب  
إليها المزيد من العملاء ، ومقام العميل بصر على  
الحصول على تأكيد هذه المرة ، فتمنحه إياه .

سأله (الترور) في عصبية

- وكيف ؟؟ هل نرسل فريقاً من الرجال ، لنحصى  
حطام تلك الطائرة ؟؟

بهتسم (رود ريجز) ، قاللاً :

- الأمر لا يحتاج إلى فريق من الرجال . كل ما نسعى  
إليه مجرد تأكيد بصري .

سأله الجنرال ، في عصبية أكثر

- وكيف هذا ؟؟

رفع (رود ريجز) ساعده إلى مستوى كتفه ، ثم  
أمال كتفه ، ودفعه إلى الأمام ، مجيئاً -  
- فنرسل القطرة .

عد حاجبا الجنرال لتفصيل ، وهو يرتد في اهتمام :

- الطائرة ؟؟

وصدت لحظة ، وكأنا يدرس الأمر في ذهنه .  
قيل أن يتنقط جهاز اللاسلكي بحركة حادة ،  
قللاً -

- نعم .. هذا ما ينبغي ..

ضغط زر جهاز اللاسلكي ، وهو يعتدل في مجلسه ،  
ثم قال صرعة في صرعة :

- هنا الجنرال (الترور) - فتجه بالطائرة فوراً إلى  
منطقة سقوط تلك الطائرة الرسمية .. أريد تقريراً  
فورياً عن الحادث ، وعن وجود أحياء بعده من  
عنه .. هل تفهم ؟؟

ونقهي الاتصال ، وهو يرفع رأسه في اعتدال ،  
ويقتل شاربته ، فقتلا في حزم

.. هكذا تكون القيادة

ولشاح (رود ريجز) بوجهه ، ليخفي ابنسامة  
مناخرة عنت شفتيه ..

بنسامة شملت عن أنه نيم بالرجل العادي  
بل هو لشبه بذهب ..  
لناب مقترن ..

جدا ..

\*\*\*

« الأمريكيون ارسلوا لرفقة بحث .. »

نطق للمعاون الأول ، لمدير المخبرات العامة  
المصرية العبارة ، وهو يطالع آخر تقرير عليل ،  
وهل من (نيويورك) ، فسأله المدير في اهتمام

.. ألم يلوصلكوا إلى شيء ما بعد ؟

هز المعلن رأسه بغيًا ، وقال :

.. الأمر يدعو لهم محيرًا ، مثلنا تمامًا ، ولكنهم  
يجمعون كل تقارير المخابرات ، باستناد منحلهم  
الشرقي ، وكل الإشعارات التي أرسلتها سفنهم من  
المحيط ، ويراجعون كل الاتصالات ، التي التفتتها  
أجهزة اعترفهم من المنطقة ، في نفس الوقت  
الذي خرجت فيه فرقة البحث ، في محاولة للعثور  
على أي حطام ، أو أية بقايا في المحيط ، يمكن أن  
تشير إلى سقوط الطائرة

تتخذ المدير ، وتراجع في مقعده ، مغمضًا :

.. لا يمكن أن يتعلق أي شيء بـ (ن - ١) دون  
أن يختلف عن أي مثال آخر في الوجود

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم ،

.. وفي كل مرة ، يكون الأمر خطيرًا ، للغاية !

لوما المعلن يرأسه مويذا ، ثم قال :

.. لقد لجرينا اتصالًا بالروم مرة أخرى ، والأمر

يقلقهم بشدة كما يقلق ، ويريدون معرفة مصير  
(أدهم) ومصير طاقمهم أيضا . ولكنهم أكدوا بشدة  
استحالة وجود أية عبات تأسفة ، بصورة مباشرة  
أو مستترة ، لأنهم قد فحصوا الطائرة أكثر من مرة ،  
دون أن يتركوا بها شيئا واحدا

العماد حاجبا المدير ، وهو يقول :

.. هذا يزيد من غموض الموقف أكثر .

أشار العمود بيده ، قائلا :

.. الخبراء يدرسون الموقف بمنتهى الدقة ، وسيلفوننا  
رأيهم حول احتمالات ما حدث ، خلال ساعتين على  
الأكثر .

قال المدير في عصبية :

.. ساعتان ؟

ثم زفر في توتر ، مضيقا :

.. قلته (مبجحة وتعالى) وحده يعلم ، ما لدى يمكن  
أن يحدث خلال ساعتين من الزمن ؟

وظفته المحلون بإقامة أخرى من رأسه ، وكل ذرة  
في كيبه تشعر بالقلق لمبارته الأخيرة .

ففي ظروف كهذه ، ما الذي يمكن أن يحدث خلال  
ساعتين من الزمن ؟

لشيء الذي كان يجهله كلاهما لحظتها ، هو أن  
الساعتين نقصان في مكان لا يدعو للارتياح على  
الإطلاق ..

وسط رمال تمتد بلا نهاية

رمال تحمل في طبقتها ألف احتمال للخطر .

وألف ألف احتمال للموت

في كل لحظة ..

\*\*\*

صبا (كارلو فيفيقي) ، مساعد لوب (كارولينا)  
لنفسه كلب من قشرب ، ولوح به لزعيمة ، قائلا  
.. مبارات تصريف على عدم تناول قشرب يا لوب ؟

نجاته في صرامة ، وهي تجلس أمام نافذة  
قصرها

- إنني أرفض كل ما يذهب لظن .

ثم التفتت إليه ، مستطردة في غثونة .

- ولكن من يميلون إلى تلك الأشياء

احتلن وجهه ، وهو يقول في ارتباك :

- إنها بضيع رشقات فحسب .

مطت شفتيها ، وهي تعود ببصرها إلى نافذة ،

فاتجه إليها ، فقلا :

- هل أزعجك تقرير خبراء شبح الأوكي ؟

قالت في توتر :

- بالتأكيد .

وصممت لحظة ، انعقد خلالها حلجياها فكثبان في

هتق ، وهي تستطرد :

- أولئك الخبراء أكتوا ، في تقريرهم لمبدئي ، أن  
الأسلوب الذي تمت به عملية الاختطاف ، يتشابه  
كثيرا مع أسلوبا ، والرجال الذين قاموا بالعملية ،  
كانوا يستخدمون طرقا ، ويتعاملون بوسائل ،  
ولكن الأخطر أن لديهم فطري سبب بالإطالة . وهو  
يهنئ الأطباء وطاقم الأمن

هز رأسه ، قائل :

- هل تعتقدون أنهم ما ؟

تنهت ، مضطمة :

- إنها عملية داخلية يا (كارلو)

قال ، محاولا تهدئة توترها :

- تقرير الخبراء مجرد استنباط مبدئي بآلونا ،

و

قاطعت في صرامة :

- إنها عملية داخلية .



ليرتفع رشقة من كأسه ، قبل أن يتصاحل في  
حيرة

- ولكن من من زعماء العائلات يمكن أن يفعل  
هذا ؟؟ ولماذا ؟؟

صمتت بصح لحظات ، قبل أن تقول في توتر :

- لمت أدري من منهم فعنها بعد ، ولكنني أعرف  
لماذا ؟؟

سألها في لهفة .

- لماذا ؟؟

التفتت ناستا صميداً ، أطلقتها كزفرة منتهبة ، من  
أعمق أعماق صدرها ، قبل أن تجيب

- للفرار بالنفخ

سألها في حذر

- أي لقب ؟؟

أدرك عنيها إليه بتظرة فاسية ، وهي تجيب :

- لقب ( الأب لروحي ) بالطبع

تراجع ، مضطرب -

- أه فهمت

عانت تلتفت إلى المائدة ، وغرقت في تفكيرها  
بصح لحظات ، قبل أن تقول ، وكأنها تحدث نفسها :

- الصراع على اللقب لم يتوقف أبداً ، منذ أيام

والدي نون ( كارلوني ) ، وعبر شقيق ( ميكل ) ، وحتى

وصل لي ، باعتباري آخر نسوة نون ( كارلوني ) .

وأنت تذكر ذلك الصراع العنيف ، منذ بصح سنوات ،

وقد استعنت خلاله ب ( آدم صبري ) ، رجل المخابرات

المصري ، خفوة صارية لحمايتي<sup>(١)</sup>

تمتم ( كارلو ) :

- نعم أذكر هذا

(١) راجع قصة ( ميراث ) المصورة رقم (٢١)

صمتت طويلاً هذه المرة . ثم قالت في مرارة :

.. إنها عملية داهية .

للهذه بدورها في عيني ، وعاد يرتشف رشقة من  
كأسه ، قبل أن يتسائل في اهتمام بالغ :

.. هذا يقودنا إلى السؤال الأكثر خطورة

والتي حاجباه بشدة . وهو بضيف :

.. من فعلها ؟ من ؟

صمتت هذه المرة لفترة طويلة للغاية ، وقد غرقت  
في تفكير عسيف ، ارتسم بوضوح على كل لوحة من  
وجهها . وهو يرآقها إلى صمت قسبي ، قبل أن  
تلهض من مظهرها بغلة ، فتلته :

.. ليس لدى دليل ، ولكن ...

سألها بلهفة :

.. من هو يا دونا ؟

صمتت بصع لحظات أخرى ، قبل أن تشير بيدها ،  
قائلة في حزم :

.. شقيقى الراحل ( مايكل ) قصص على ذات مرة ،  
ولنا بعد طقعة صغيرة ، أن والدا قد أخبره ، قبل  
موته بليل ، أن زعماء العائلات الأخرى لن يقبلوا  
به أباً روحياً لهم ، مع صغر سنه وحداثته ، وأنهم  
سيحاولون مؤامرة للتخلص منه

فهم ( كارلو ) في حماسة .

.. كنا نعرف هذه القصة يا دونا . إنها بمثابة  
تاريخ لنا .

تفهمت وكأنها لم تسمعه :

.. ونقد أخبره والدى عنده ، أن أول من سيأتى ،  
ليدعوه إلى اجتماع العائلات ، سيكون هو الخائن ،  
الذى تأمر مع الآخرين للتخلص منه .

متلاً صوت ( كارلو ) بالحماسة ، وهو يقول :

.. ولقد حدث ما توقعه دون الكبير ، وجاء أحدهم

يدعو دون ( مايكل ) للاجتماع . ولكنه أعد خطة  
مدهشة ، قضى بها على كل زعماء العائلات بضربة  
واحدة ، ليحمل بعدها لقب ( الأب الروحي )  
مطت شفتيه ، قائلا في حلقه :

- إنه ليس تاريخاً مشرقاً ، لتحدث عنه بكل هذه  
الجمجمة .

بدت عليه الدهشة ، وهو يقول -

- ولكننا نعتبره ضربة مطم يادوا ، ولولاها  
قطعت في صرامة :

- كفى

أضيق شفتيه في توتر ، في حين تحركت هي في المكان  
في عصبية ، لئلا أن تتوقف فجأة . وتقول في حدة .  
- ( جوماني ) -

هاتف ( كارلو ) ، بكل دهشة للنبي

- من ؟

أجهته في توتر ، لمتراج بكل القصب :

- ( لبرتو جوماني ) دون ( جوماني ) . تلك  
المخاض . الذي كان لوكد من هرع إلى المستشفى ،  
ليرى ما أسفرت عنه عملية لختطاف ( جيهان ) .

واقطع حلجباها في حلق ، وهي تصيف

- ولبتلك من أن رجلاه لم يتركوا خلفهم أي أثر ،  
يمكن أن يكونا إليهم أو إليه

استمع وجه ( كارلو ) ، وأبعد كاسه في توتر ،  
وهو يقول :

- ما تقولينه أمر خطير للغاية يادوا .

لجهته في حدة :

- ومنطقي للغاية أيضا .

لأوج بيده ، قائل :

- لا يوجد لديك دليل واحد على هذا ، والعائلات

الأخرى لن ترضى بتهامك لدون ( جوماني ) ، دون  
دليل قوي ، لا يقبل الشك .

أرداه قطعاً حاجبها ، وهي تفكر في عني ، قبل  
أن تقول في حزم :

.. فلندفعه إلى تقديم دليل برأته إذن .

سأله بكل دهشة :

.. وكيف هذا ؟

استغرقت في التفكير بصع لحظت أخرى ، ثم  
قالت في بطم :

.. لدى خطة من هذا الشأن

ولستمع إليها (كارلو) بكل انتباه واهتمامه ،  
وهي تشرح له خطتها البسيطة الذكية

ولم تلتزم نفسها حتى فتمتها بالانتهار .

فلان أدرك أنها تستحق ما ملته بحق .

لستحق لقب (اللب الروحي) ، لكل عصبان (لمني) .

وعن جدارة ..

\*\*\*

أغلقت المضيلة الروسية الصناديق عندها في  
برهان شديد ، وهي تحاول حميدة وجهها من أشعة  
الشمس ، مضغمة :

.. هل تجوسا من حريق الطاقرة ، لنستغل نعت  
هذه الشمس المتهبة ؟

ممسح (أدهم) العرق الغزير ، الذي يلصق على  
وجهه ، وهو يقول :

.. لست أرى مكاناً على مدى البصر ، يمكننا أن

نتجه إليه ، لنستغل بظله ، والحريق دمر كل أجهزة  
الاتصال ، فلم تعد لدينا وسيلة واحدة لطلب النجدة

حمل صوته كل مرارة بأسها ، وهي تقول :

.. كنت أقصّر أن الموت قد استهزأنا من قائلته ،

عندما خرجنا مسلمين ، من جليئة رهيبة كهده ،

ونكنتي لم لقد أدري أنه إنما فعل ، لينخر لنا مصيراً

لكثر بشاعة .

قال في صرامة ، وهو يتلذذ حوله للمرة العاشرة :

- لا تفقدى الأمل بهذه السرعة .

لوحت بذراعيها ، قللة في رأس :

- أي أمل ؟ ما أراه على مدى البصر ، من كل  
الاتجاهات ، لا يحمل حتى أمل

قال في حزم :

- لا تفقدى الأمل في الله ( سبحانه وتعالى ) أبدا .

مرة أخرى حنكت فيه بدعشة ، قبل أن تقول في  
عصبية .

- هل تعتقد أن هذه الأحداث الفلسفية ستقننا ،  
من مصيرنا الرهيب هذا .

استدار إليها ، قائلا في حزم :

- ليست لمحدث فلسفية أيتها الروسية ، وإنما هي  
شيء لا يمكنكم استيعابه في عقلمكم

ومثل نحوها ، ليضيف في صرامة :

- شيء اسمه الإيمان



قال في صرامة ، وهو يتلذذ حوله للمرة العاشرة

- لا تفقدى الأمل بهذه السرعة

قلت في حدة :

- وما لدى يمكن أن يلقه لنا هذا الإيمان .

لجانبها في صرامة جسيمة :

- فكلير .

حدثت في وجهه لحظة . ثم قالت في توتر :

- لا يمكنني فهمكم بهذا أيها العرب .

قال في خشونة :

- لمنا نعرفا غلطنا إلى هذا الحد .

واصتت في حدة :

- في كل موقف صبير تتحدثون عن الإيمان ،

وتسرفون في الحديث عنه كما لو أنه قاهر وحده

على أن يحل كل المشكلات

رفع صوته إلى عيبيها . وهو يقول في صرامة

- من قال هذا ؟

ثم عك يميني نحو ف . مواصلا :

- كنا نطمح أن لية سيرة لا يمكنها أن تسير ، إلا إذا تم

التعامل مع آلائها على نحو سليم . ولكنها أيضا

عنجرة عن السير نوب وقود

قلت في صراحة :

- بالتأكيد . ولكن القوي هو فرغبة في بلوغ هدف ما

قال في صمم :

- بالصبط . وهذا ما يخلق عنيه الجميع . ولكننا

نسمى يوما حتمية وجود مبرر للمحرك ، حتى لا يحترق .

من فرط ما يبدل من جهد .

ثم أشار إلى صدره . مستطرذا في عزم خاشع .

- وهذا ما نطق عنه الإيمان أنه التعامل الذي

يجعلك تحتفلين كل جهد ممكن ، وتبدلين كل رأيين

وخلال . في سبيل بلوغ هدف سبيل

رفرت ، وكنتها نعت ياسها من مواصلة الحديث ،

ولوحت بيدها ، قلقة

- فليكن نحن بحاجة حتمًا إلى ما يبرء أجسادنا  
ومشاعرنا ، تحت هذه الشمس الملتهبة

لم ترق به الاستعارة التي استخدمتها ، ولكنه  
ضلم :

- بالتاكيد

ثم رفع ريعته ، ليحمي عيبيه من أشعة الشمس  
المحرقة ، وهو يتطلع إلى الأفق ، قتلًا :

- المنطقة التي مررت بها ، منذ عرفنا السجل .  
وهي هذه المنطقة ، لم تكن تصمم لبيئة ماهرة  
بالمسكان ، وهذا يعني أن الاتجاه الوحيد الذي يجعل  
إليها الأمل ، في وجود منطق مكتوبة ، هو الغرب

تمتعت في مودة :

- إني أجهل حتى أين نحن الآن

أجدها في حسم :

- ولها نفس الطير ، لكنني في ( المكسيك ) الآن .

خضعت في دغشة :

- ( المكسيك ) ١٤ يا إلهي !

ثم هزّت رأسها ، وكأنها تنفض حبات العرق عن  
وجهها ، قبل أن تتابع في عصبية

- وهل سنتجه عشوائيًا إلى الغرب ، وسط هذا  
الجحيم ؟؟

أجدها في لهجة قوية :

- بل سننتظر حتى نبرد أجزاء جسم الطائرة لسببًا ،  
بعد أن حيث القنيران فيها ، ونحتسب بظلمتها من  
الشمس الملتهبة ، إلى أن يهل الظلام ، فننتحرك نحو  
الغرب .

خضعت في عصبية :

- ما لم نعت جوعًا وعطشًا قبلها

قل في هزم :

- لا يمكننا أن نفعل سوى هذا ، فس للمحتم أن

ننتظر هنا بعض الوقت ، لكنه لو تم رصد سقوط  
الطائرة ، فستجه فريق الإنقاذ إلى موقع سقوطها ،  
والأفضل أن يجدونا هنا عندئذ

مررت لصابحها في شعري الأثغر الطويل ، قبل  
أن تكول في كوتر !

- يا إلهي لم تخطر محاولات الإنقاذ بهيلى قط .

ابسم اشمسة باهنة ، وهو ينام

- إنه مجرد احتمال .

وربع عليه يتطلع إلى شمس ، لتى مالت نحو  
الغرب ، قبل أن يتابع :

- ثم إن غروب شمس سيقى ، خلال ساعتين  
على الأكثر ،

زحرت مرة أخرى ، وقالت .

- حقا ؟ تصورت أن شمس الصحراء لا تغرب أبدا .

قال فى خلوت :

- إنها شمس واحدة للعالم كله - وإن

بتر صفرته بخته ، وانطد حلجباء فى شدة ، على  
حو لفت اقتباها ، فسلكته فى مزيج من لقلق واللهفة .

- ماذا هناك .

بدأ لها وقلته يتطلع إلى اللامكن ، وهو يرهف  
سمعه ، فتلا :

- الشمال الغربى طقرة صغيرة .. محركين .

سألته فى دهشة متوارة

ماذا تكول ؟

أدار عييه بحركة حادة ، إلى الشمال الغربى ،  
وهو يجيب :

- لقد وصلوا

أدبرت عينيها مع إشارته ، وخفق قلبها فى عصف ،  
وهي تحثك فى طقرة صغيرة ذات محركين ، لتجه  
نحو حطام طائرتيها مباشرة ، من الشمال الغربى ،  
وهتفت بكل نهفتها وقلمعائها .

- طقرة اللد عشروا علينا لقد عشروا علينا .



فألقتهما ، والطفتت تعدو على الرمال ، في اتجاه  
الطفرة ، وهي تلوح بذراعيها ، صارخة في لهجة :  
.. إيتا هنا .. إيتا هنا ،

أما ( لديم ) ، فقد وقف في مكانه صامتًا . مطور  
الحجيين ، يراقب الطفرة في شيء من الحذر . وقد تنحدر  
في أصغله قلب عجيب ، لبث من أصغى أصغى خبراته .  
وتلك القريرة المكتسبة ، خلال سنوات يصل طول  
التي ذهبه ، تنجز احتمالان قويان

إما أن هذه الطلعة فرالة بحث وإفك ، لمسلولين  
رصدوا سقوط الطائرة الروسية المحترقة

أو أنها طليعة رصد . أرسلها من كس مساعد الطير  
الروسي يتجه بالمطيرة إليهم . إتھا إما طفرة صديقة .  
أو عدوة ..

ولقد خلقت الطائرة فوق رأسيهما مباشرة ، ثم  
دارت دورة واسعة ، والمضيئة الروسية تتفاز في  
تفاعل ، وتلوح بذراعيها في عصبية ، صارخة :

- إيتا هنا .. لا تبتعد .. إيتا هنا  
هتف بها ( لديم ) :

- لقد رانا ، وهو يدور حولنا ، لينبع من أرسلوه  
بأمرنا .

صنعت بكل توترها ، وهي ترهب الطفرة الصغيرة :  
- هل سينفتوننا ؟

تردد لحظة . قبل أن يقول في حذر :  
- ربما .

فستدارت إليه بحركة حادة ، هائلة :

- ربما ؟ ما لدى تعبه بكلمة ربما هذه ؟

لم يجب تسالوها ، وعيها تنبعث قططرة ، فتس  
راحت تحلق فوقهم في دوائر ، وذلك للقلق في  
أصغله يتضاعف

ويتضاعف ..

ويتضاعف

وفي اللحظات نفسها ، كان قائد الطائرة الصغيرة يقول في حزم ، عبر جهاز الاتصال اللاسلكي المقنود :

- تلك الطائرة للروسية تحطت إلى ثلاثة أجزاء مشتتة ، ولقنلى رصت اثنين من الأحياء . رجل وامرأة .

ارتفع حاجب الجنرال ( كنزو ) بكل دهشة للسماء ، وهو يهتف :

- اثنين من الأحياء .

رفع ( رود ريجز ) لحد حاجبيه وخطمه ، قائلاً :

- كم لقل لك .

رمقه ( كنزو ) بنظرة عصبية ، قبل أن يقول لقد الطائرة ، عبر جهاز الاتصال

- ما الذى ينبغي أن أفعله معهما

ترنّد ( كنزو ) لحظة ، قبل أن يفسم .

- لسنا نرى ما إذا كان الرجل هو تلك الشخص الذى .

قطعه ( رود ريجز ) فى هنيهة :

- إننى أفضل للتأكد من هذا ، من خلال الصلة التشريحية ناجت

قلت إليه ( كنزو ) بحركة حادة ، قبل أن يقول :

- آه .. المهم

ثم انطق حاجباه فى صرامة ، وهو يقول ، عبر جهاز الاتصال :

- ماذا تنتظر يا رجل ؟! أطلق النار أولاً ، وسرى ما ينبغي فعله فيما بعد

تأقت صوب فقد الطائرة فى جنر ، وهو يقول :

- كما تأمر يا جنرال . كما تأمر

ثم أنهى الاتصال ، ودفر نورة لخرى بطائرة ،

فوق رأس ( آدم ) والمصيلة الروسية ، قبل أن  
يقصّ عليهم ، وبصمّ زر إطلاقي المنز ، هتفاً قس  
شراسة جنة :

.. قلتفجر الدماء أنهدراً .

وتطلعت للرصاصات ..

بمنتهى العنف .

\*\*\*



## ٧- الثيران ..

طالع مدير المعارض العامة المصرية ، في اهتمام  
بالخ ، ذلك التقرير الأخير ، الذي ورد من الولايات  
المتحدة الأمريكية ، قبل أن يرفع عهده إلى معاونيه  
الأول ، قائلا :

- إن فقد تم رصد الطفرة الروسية بالفعل ، بعد  
عن مساهمها الطبيعي !

لوماً لمعاون براسه إيجالها ، وهو يقول :

- نعم يا سيادة المدير ، فإحدى سفن التجهّس  
الأمريكية القريبة من سواحل ( كوبا ) ، رصدت  
عبور تلك الطفرة الروسية ، على ارتفاع منخفض ،  
في اتجاه الجنوب الغربي . ولقد أثار هذا قلقها ،  
نظراً لأنه ليس من المعتاد أن تحلق طائفة ركاب  
على ارتفاع منخفض كهذا

الطبيب حاجب المدير ، وهو يتراجع في مقعده ،  
ويستغرق في التفكير بعض الوقت ، ثم يقول :

— هذا أمر غير طبيعي ،

قال معاونة في حذر :

— بالتأكيد ، وهذا أثر قتله واهتمام عرقبي سفينة  
التجسس الأمريكية

هز المدير رأسه قائلًا في حزم ،

— ليس هذا ما قصته .

ثم نهض من خلف مكتبه ، واتجه نحو قنطرة  
الكبيرة ، وهو يخط كفيه خلف ظهره ويلف متعلفًا  
ظهره بعض الوقت ، ثم يقول

— ما أريت قوته ، هو أنه لابد أن يسبه (ن - ١)

إلى هذا التعبير في المسار ، باعتباره طبيعيًا من  
الخطر الأول ، فكيف يمكن ألا يتدخل لمسع هذا ؟؟

بجانب معونه في ترت

— من يدري ؟؟ ربما عمل ؟

لقتت إليه المدير ، متسائلًا

— ماذا تعني ؟؟

أجلب في شيء من الحذر :

— أعني أنه ربما كان تنقله هو السبب فيما حدث

استدار إليه المدير بجسده كله ، قائلًا

— وماذا حدث ؟؟

هز قمعان رأسه ، وهو بحجب

— احتفت الطفرة .

لقتي حجبًا قدير ، وقال وهو يتحرك في مكتبه :

— تقرير سفينة التجسس الأمريكية يحوي عددًا من

الفاظ المهمة ، في معلومة واحدة ، لمس الواضح

أن الطفرة قد خلفت صدا ، حتى لا يمكن رصد

بقرارات العافية ، واتحرفها عن مسارها الطبيعي

مع هذا ، يعني أنه هناك خيانة ، بين طاقم الطائرة ،

سعت إلى الابتعاد (ن - ١) عن سواحل الولايات

المتحدة الأمريكية هذا .

سأله المعاون في اهتمام :

- إلى أين ؟

اتجه المدير إلى الخريطة الكبيرة ، فلقى تملأ جدار مكتبه بأكمله ، وأشار بيده إليها ، قائلًا .

- مع هذا الاتجاه ، يكون ( المكسيك ) هو المرشح رقم واحد .

اتخذ حلجبا المعاون ، وهو يرسم في ذهنه مسرا وهما على الخريطة ، قبل أن يقول في توتر

- فعجيب أنه لا توجد أية بلاغات أو تقارير حول هذ ، واردة من ( المكسيك )

أجاب المدير ، وهو يطلع الخريطة في اهتمام

- يبدو لي لارتفاع المخلفات ، فذو كانت تحلق عليه الطائرة ، قد مع رصدها على نحو طبيعي ، لو أن مخطط العملية قد أكتفى منطقة خاصة جدًا ، بحيث يمكن أن تصير ملها للطائرة ساحل ( المكسيك ) ، دون أن ينتبه إليها أحد .

ثم اتخذ حلجبا في شدة ، وهو يدرس في اتصال عقله تلك الاحتمال الأخير . قبل أن يلتفت إلى معاونه ، قائلًا في حزم :

- ريد خريطة بمواقع القارات ، ومنطق الرصد ، ونقاط خطر السواحل ، على ساحل ( المكسيك )

دون المعاون كل هذا في سرعة ، قبل أن يسأل في اهتمام

- ما قدى تسعى إليه بالضبط يا سيدي ؟

واصل المدير التطلع إلى الخريطة ، وهو يجيب :

- مستخلص شخصية مديرى العملية ، وعشر مثلهم على الفصل موقع لعبور ساحل ( المكسيك ) ، دون أن يشعر بنا أحد .

سأله المعاون في اهتمام :

- ثم ؟

أجابه في حزم :

- ثم نجمع كل ما لدينا من معلومات ، ونستعين

بوجهات نظر الخبراء ، لترسم معمار الطفرة الجديد ،  
حتى يمكننا تحديد منطقة هيوطها .

وصمت بضع لحظات ، قبل أن يكمل بنفس الحرم -  
وبعدها سلفعل كل ما يمكننا فعله ، من أجل رجبتنا .

واقعدت حاجبها في شدة ، وهو بصيف :

- من أجل ( ن - ١ ) .

ولسرع المعاون ينفذ الأوامر ، فمن يدري ؟

ربما !!

\*\*\*

ارتسم قتلور على وجوه زعماء ثلاث ( انظرها ) .  
وهم يجلسون حول مائدة الاجتماعات الكبيرة ، في  
مقر كبرى شركات دوتا ( كبروليت ) ، وربعوا ويتخللون  
عدة حوارات باهتة ، قبل أن يتسائل أحدهم فجأة :

- ألا يعرف أحدكم ، لماذا طلبت دوتا الاجتماع  
بها اليوم ؟

اتعدت حينها ( جومقي ) ، وهو يقول :

- بالتأكيد وستعرف كل شيء .

خلف آخر :

- ولماذا القسوس ؟! إننا زعماء كبرى هيئات  
( نيويورك ) ، ( ولوس أنجلوس ) ، و ( كاليفورنيا ) ، وكس  
قوات الأخرى ، ولست مجرد تلاميذ في مدرسة دوتا  
( كارولينا ) ، حتى تدعونا إلى اجتماع ، نجهل حتى  
الهدف منه .

تردد ( جومقي ) لحظة ، قبل أن يقول في حذر -

- أظنه أمر يتعلق بمحدث مؤخر ، في مسانئها  
الخاص .

قال ثالث في حلق :

- وما شأننا نحن به ؟ إنه أمر يخصه هي ، ولقد  
اعتكنا ألا يتدخل بعض في أمور البعض ، إلا إذا طلب  
منا هذا .

تلقى حليبا (جوهلي) ، في توتر بالغ ، وهو يستعيد موقفه ، عندما هرع إلى مستشفى دوما (كارولينا) ، ليعرض ختماته لـ «نور» ، وترجع في مقعده ، وهو يدعرب رباط عنقه القلنس ، متمتعا

— من يدرى ؟

مطأ احد الزعماء كبار السن شففيه ، وهو يقول في حلق :

— إنها طبيعة النساء يروى بهن دوما إثارة الغموض فيما حولهن .

ثم مال إلى الأمام ، مصيفا في غضب .

— يبدو لك قد اخطأنا ، عندما ولينا عليا امرأة

أثناء صوت دوما (كارولينا) من بعد ، وهي تقول في صرامة :

— قول رجعي متخلف يا رجل

اعتدل الرجل بحركة حادة ، في نفس اللحظة التي

ظهرت فيها دوما ، وغلظها مساعدتها (كارلو) ، واتجهت مباشرة نحو مقعدها ، على رأس سائدة الاجتماعات ، مستطردة بنفس الصرامة .. ولقد فلت لوقت كثيرا ،

لوتيك الرجل ، وهو يصلم .

— كل ما قصدته يا دوما هو

فانطته بصرامة أكثر :

— ليس هذا موضوع اجتماعنا اليوم

جنست في اعتداد ، وهي تواصل في صرامة حزيمة :

— إنكم تعرفون جميعا ما حدث في مستشفى

أليس كذلك ؟

تبادلوا نظرة قلقة متوترة ، وقلل أحدهم في حذر

— بلى يا دوما ، ولكن ..

قائمته ، وهي تكبر عبيد الجسيتين في وجوههم ،  
بكل صرامة وقسوة .

— إنها عالية دلخية .

بدا قولها ثوبه بقنبلة ، انفجرت وسط ملادة الاجتماعات ،  
فقد ساء أثرها صمت مباحث ، واتسعت لعيون كلها عن  
آخرها . وحسنت فيها بمريخ من الدهشة والاستكثار .  
قبل أن يهتف أحدهم في غضب

— أي قول هذا يا دونا ؟؟

أجابته في شراسة :

— قول للخبراء يا هذا .

صاح آخر في ثورة :

— أي خبراء ؟؟

بجانبه في صرامة شرسة

— تكبر خبراء في تقصى الحقائق ، وكشف الجرائم  
يا رجل .. ظهروا لا يشق لهم غبار في هذا المضمر  
لقد فحصوا المكاب ، ودرسو لموقف ، وبيشوا الأرض

نبشنا ، وراجعوا نتائجهم ثلاث مرات بمنتهى النقة ،  
قبل أن يخرجوا بهذه النتيجة .

سيطر ( جومتي ) على أعضائه في صعوبة ،  
وهو يقول :

— ولكن لماذا يا دونا ؟؟ ما شل زعماء العلاقات بقلعة  
مخابرات مصرية ، تضعونها تحت رعايتك يوم مبرر ؟؟  
من يمكن أن يسمى لاكتظاظ ، بعد كل هذا الوقت ؟؟

ماثلت إلى الامام . وهي تتطلع إلى عليه مباشرة ،  
فقلعة في حدة :

— أنت مختص في أسئلتك هذه ؟؟

امتنع وجهه ، وهو يقول

— ماذا تعني ؟؟

ثم اقتبه إلى دعره وانكشاه ، اللذين كادا يكشفان  
أسره ، فاعتكف في مقعده بحركة حادة ، وكرر  
مصطلحا الفص :  
— ماذا تعني يا دونا ؟؟



وخلصت التطلع إلى عبيده ليصبح لحظات ، قبل أن  
تترجع في يده ، قللة بعض الصرامة القاسية :

- لمعت أعني شيئاً يا ( جومتي ) ، ولست أتهم  
اتهامات عشوائية .

وأدبرت عيניה في وجوههم ، قبل أن تتوقف بهما  
عند عني مرة أخرى ، قللة :

- فعدي لدليل .

انتفض جسده على مقعده ، دون أن يتمك نفسه .  
وربك في ارتجاج :

- لدليل .

خيل إليه أن الكل قد لاحظ اضطرابه ، إلا أنه وجد  
أحد الرجال يتماهل في عصبية ، على نحو يوحي  
بأنه لم يدرك شيئاً :

- أي دليل يا دوتا ؟ لو أنه لديك دليل ضد أي من  
الجالسين هذا ، فنطرحه على المعقدة علناً ، وفوراً

التي سمعت دوتا بالتمامة مسخرة ، وهي تقول :

- كلاً ، فتي الفصل الاحتفاظ به لنفسه

وعفت تتطلع إلى عني ( جومتي ) مباهرة ،  
وهي تكمل :

- في الوقت الحالي .

كاد ( جومتي ) ينكمش في مقعده ، من قسوة  
توتره ، لولا أن استنفر كل طاقته للسيطرة على  
أعصابه ، وهو يقول :

- ولماذا ؟؟

خرجت الكلمة من بين شفاهه جافة متحشجة ،  
فلمتسمت هي في تشبث وثق وهي تجيب

- لأنني لا أريد إشغال حرب بين العائلات هذا  
أن يلبتنا في الوقت الحالي .

قال رجل آخر في عصبية

- معاً نريين ما إن يا دوتا ؟؟ لماذا هذا الاجتماع  
السخيف ؟؟

أدلت عينيها إلى وجوههم جميعاً ، وهي تجيب  
في حزم

.. أريد ( جيهن )

هتف أحدهم في توتر

.. من ؟

أجاب في صراحة شريفة :

.. ( جيهن ) فتاة المحاربت المصرية قلقة قوعى ،

التي اسمها تحت رعايتي دون مبرر ، والتي تم  
الاحتفاظ من مستشفى الكس - أريدها سلمة

حية ، لم تمنع منها شعرة واحدة

تصاعل أحد الزعماء في غضب

.. أتريدن من أن تبحث عن تلك المصرية ؟

قالت في قوة ،

.. بل أريد أن تعود

هتف آخر :

.. ومن سيعيدها ؟

تراقصت ابتسامة ساحرة على ركن شفتيها ، على  
نحو لا يتناسب قط مع الموقف . وهي تجيب

.. لا يعني إطلاقاً من سيعيدها كل ما يعني  
هو أن تعود .. سلمة .

مرة أخرى ، رأت على فمها ضمت رهيب ، ولكن  
بحق في وجهها بمنتهى الدهشة والحيرة !

فالأمر لم يكن يحتاج إلى تكاء جم ، ليدرك الكل  
أن عبارتها هذه بمثابة رسالة لأحد الحاضرين ،  
والجالسين حول مقدة الاجتماعات هذه

وكان هذا مرآة مهيبة بالنسبة للجميع

غراماً عاداً واحداً

( أليوتو جوماني )

هو وحده ، يدرك من قرينة موجهة إليه مباشرة

خصصة مع تلك النظرة ، التي رمقته بها دون  
أصغره ، تولد توتر عظيم ..

ونصحب عازم ..

وقرار ..

فرار بأن ما حدث ، في اللحظة السابقة ، يعني أن  
مرحلة المسورة والخداع قد انتهت  
وأن اللعب الآن بأوراق معشوقة  
وهذا يعني أن كل شيء قد تعبر ، وتقلب رأسا  
على عقب ، و  
ويستهي الصف ..

\*\*\*

لو أريد تقسيم ما حدث هناك ، في قلب الصحراء  
المكسوكية ، في تلك اللحظة ، التي أصبحت فيها الطائرة  
الصغيرة ، التابعة للجندال ( الترو ) ، على ( ادوم ) ،  
وتلك المصيفة الروسية ، لأصلبتا حيرة بالغة بحق .

تُرى هل أدرك ( ادوم ) ، بخبرته في الطيران ، مع  
زاوية تقصص الطائرة عليهما أنها ستطلق النار ؟؟  
أم أنها - مرة أخرى - تلك القريرة الغامضة ،  
التي تولد وتنمو ، في أعماق كل رجل مقهور ؟؟

لم أنها - في الواقع - مريح من هذا وذلك ؟؟  
ففي نفس اللحظة ، التي بدأ فيها الطيران ، بصفتها  
رر إطلاق النار ، وثب ( ادوم ) نحو المضيفة  
الروسية ، وجذبها إليه في قوة ، صلحا ،  
- لخرسي -

ومع جذبته لها ، انطلقت منها صرخة دهشة وذعر ،  
وانطلقت رصاصات الطائرة

ولمترجت الصرخة بدوي الرصاصات ، وصوت  
ارتطمها بالرمال ، على مسافة مستبمترات منهما  
ويكمن الغضب ، صرخ الطيران ، وهو يتجاوز هب  
مع مرعته الفاقة :

- يا للمسألة !

وفي اللحظة التي بدأ يدور فيها دورة أخرى ، مستعدا  
للاصاضة جديدة ، صرخت المضيفة في رعب :

- ماذا يفعل هذا المجهول ؟؟

جلتها (أهم) من يدف ، وتطلق بعدو معب ،  
تحو حطلم الطائرة ، صائحاً في صرامة .  
- بمعنى لقتلنا .

صرخت بكل رعب الدنيا :

- ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

لم يجب تسألها هذه المرة ، وهو يعدو بها  
بالقصر سرعته ، فوق رمال الصحراء الممتدة ، في  
حين أكمل الطيار دورته ، وعاد يلقصّ عليهما مرة  
أخرى ، وهو يصرخ  
- لن نقتل هذه المرة .

وعلى الرغم من عذوه بالقصر سرعته ، ومن صرخات  
الرعب التي تطلقها البصيلة الروسية . أرفف (أهم)  
سمعه : لمتابعة مسار محركي الطائرة ، مستمعاً بكل  
خبراته في الطيران ، والقتل ، و .

وفجأة ، انحرف بممره جلياً

وفي اللحظة نفسها ، أطلق الطير رصاصاته .



لحق بنفس اللحظة التي بدأ فيها الطيار يصعد ، إطلاق  
لنار وشب (أهم) نحو بصيلة الروسية وجذبها إليه مرة

ومع ذنوبها ، وارثتها بالرمال ، على قيد خطوة  
وحددة سهما ، صرحت المصيفة مرة أخرى  
وبصرخ الطيار أهنأ :

- مستحيل ! كيف يفعل هذا ؟!

ثم يكن يدرقه أن (لهم صبرى) قد شعث كل  
حواسه وفكراته ، لتحديد اللحظة ، التي تصبح فيها  
الطائرة فى مسار ، يصح إطلاق النار عليها ،  
حتى يبتعد عن هذا المسار بحركة حادة .

ولم يكن يفكره حتى أن يتصور إمكانية حدوث هذا  
أهأ ..

فالأمر ليس عادياً على الإطلاق

إنها قدرة خاصة ومدهشة ، إلى أقصى حد

قدرة تحتاج إلى منتهى الانباه

ومنتهى التركيز

ومنتهى الخبرة

وإدرة فى السيطرة على المشاعر والاندفاعات ..  
بالخصر ، هى قدرة مستحيلة ، لا يمكن أن يمتلكها  
موى ، رجل خاص جداً ..

رجل المستحيل !

وبكل غصبه وثورته ، دار الطيار دورة أخرى ،  
وهو يهتف عبر جهاز الاتصال للانسكى

- هذا الرجل غير عادى يا جنرال

فبعد حنجيا (رود ريجر) بشدة عند سماعه العبارة ،  
فى حين تساهل للجنرال (ألرو) فى توتر :

- ماذا تعنى ؟!

هتف الطيار ، عبر جهاز الاتصال للانسكى

- لقد كنت مع زميلته من رصفت الطائرة مرتين ،  
كما لو أنه يعرف بالضبط متى انطلق النار

تصغ (رود ريجر) فى اهتمام

- إنه هو

ثم استدار إلى ( ألتزو ) مصيفاً في حزم .

- إنه رجل المخابرات المصري ، الذي استلجروا للقضاء عليه .

حدثني فيه ( ألتزو ) لحظة . هي ثوتر بالغ ، قبل أن يقول في صرامة شرسية ، عبر جهاز الاتصال ثلاثين :

- وماذا تريد مني يا رجل ؟! أطلق النار عليهما مرة أخرى ، ولأخرى ، ولا تتوقف إلا بعد أن تنال منهما ، وإلا كنت أنا منك ، عند عودتك إلى هنا . هتف العليير في عصبية ، عبر جهاز الاتصال .

- لقد غضبي ، خلف أحد أجرام حطام الطائرة صرخ فيه ( ألتزو ) ، بكل غضب الدنيا .

- انظر بهم ، وإلا فلا تعد إلى هنا ، حتى لا قطع طفاك بلا أنفي رحمة .

ومع نهاية صيحته ، أنهى الاتصال في حدة . ثم التفت إلى ( رود ريجر ) ، هتف في حق

- أي تخافن هذا ؟! كيف يقول طقرة مروثة بمدفع آلي ، ويعجز عن الظفر برجي وامرأة ؟!

أغلقه لي يتجاهل ( رود ريجر ) عبارته تماماً . وقد انعقد حاجبه . وشرود بصره على نحو متوتر عجيب ، فصاح في غضب :

- هل تسمع ما قلته يا كولومبيل ؟!

التفت إليه ( رود ريجر ) في سرعة ، قائلاً في قهقهة :

- سأخرج إليه .

حدثني الجنرال المكسيكي في وجهه ، مغلفاً في بعضة محكمة

- ماذا ؟!

بجانبه في حزم متفعل :

- إنه رجل الذي استلجرونا من أجله . لك واثق من هذا ولا بد أن يفترض أنه سيفلت من العقوبة .

ولن نتحرك بقصى سرعة وحزم ، قل أن تغتال الأمور  
من بين أصابعها .

هذه ليله (النزو) بعنتهى الدهشة والاستكثار ،  
قبل أن يهتف فى عصب :

— أى قول أحمق هذا يا كولونيل ؟ كيف يمكن أن  
يملك رجل ، مهما بلغت قوته ، من طقيرة تطرده ،  
بمدفع ألى قوى ؟

أجاب (رود ريجل) فى صرامة .

— تمام كما ألفت من حادث طقيرة مروّع .

التقى حاجبا (الترو) للظبطان ، وهو يدرس الأمر  
فى دهنه بصعوبة ، قبل أن يلوح بيده ، قائلا فى حدة :

— فليكن يا كولونيل ، أنت أركان حربى ومعنوى .  
افعل ما تراه مناسباً .

تألفت عينا (رود ريجل) ، على نحو وحشى رهيب ،  
وهو يستدير إلى (النزو) ، ويودى التحية العسكرية  
فى قوة ، قائلا

— سأبلغ فوراً بالهجوم إلى الرجال يا جنرال

رافقت مداهنته للجسر المسمى ، فشدت أقاليمه ،  
وضل شربه الصم فى زهو ، قائلا فى صرامة :

— نعم . أبلغهم فوراً .

وفى نفس اللحظة ، التى انتفع فيها (رود ريجل)  
لتقليد ما لزم ، كانت المصيلة الرومية تغلق أنفها  
فى قوة . فى محاولة يسعها من سماع دوى رصاصات  
مدفع الطقيرة الصغيرة ، وهى ترتطم بجسم الطقيرة ،  
الذى تختفى مع (أدهم) خلفه . وهى تصرخ :

— لماذا يفعل هذا ؟ لماذا ؟

اجترها (أدهم) فى حزم ، وهو يعتصر ذهنه ، للبحث  
عن وسيلة ما ، للخروج من هذا الموقف :

— من قواصح أنه ينتمى إلى أولئك ، الذين خططوا  
للأمر كله ، وهو فى إكمال مهمتهم ، بعد أن فشل  
سقوط الطقيرة فى القضاء على هدفهم

سلكته فى ارتياح :

— وما هدفهم هذا ؟

أجلها في صرامة :

- أنا .

حدثت في وجهه بذعر ، وأدهشها أنها لم تحرك  
هذا وحدها ، هي حين أنصاف هو بنفس الصرامة

- ومن الواضح أيضا أنها مجرد بداية

التفصيص جسدها في عنف ، وهي تهتف

- مجرد ماذا ؟

تجاهل عتافها تعلمًا ، وهو يدبر عينية فيما حوله ،  
بحثًا عن أي شيء . يمكن أن يصلح كسلاح ، في  
مواجهة أمر كهذا ، وهو يدرك جيدًا أن الطقيرة لن  
تلبث أن تدور حولهم لتطلق رصاصاتها عليهما مرة  
لأخرى ..

ويدرك أيضًا أنها طليعة هجوم ما

هجوم لا يدرك مداه إلا الله ( سبحانه وتعالى )

وأنه وتلك المصيفة وحدهما ، في قلب صحراء

تمتد إلى مالا نهاية

صحراء لا يمكن أن تحمل بهم سوى الخطر

والموت

ثم فجأة ، فكر أمر ما إلى دهنه

شيء ما ، جعله يعتن حياة ، ففلا

- رباه ! لو أنها لم تحترق ، فربما

بقر عبرته بضة ، فسألته في توتر

- ماذا تقول ؟؟ لماذا تتحدث بلقبك الأم ، في

موقف كهذا ؟؟ أريد أن أعرف ماذا تقول !

استدار يمسك كتفها بضة ، وهو يقول في صرامة ،

وبلغتها الروسية

- اسمعني جيدًا . تلك قطيار سينفص مرة أخرى ،

وسيقطر بها حتما ، في عابلا أو أجلا

لمنتقع وجهها في رعب ، وهي تقول

- يا إلهي ! يا إلهي !



انعتقد حاجبها في صرامة ، وهو ينظر إلى عيونها مباشرة ، قائلا :

- قلت اسمعيني جيدا - سأجيب هذا السؤال بعدا ، فابقى ها ، ولا تنكري موافقك ، مهما حدث هل فهمت ؟  
لومأت برأسها إيجابا ، وكل مرة في مكتبها ترتجف رعبا فتترك كتفيتها ، وتراجع خطوة ، وهو يرفع سمعه ، لينتقط حركة محركى الطائرة ، قبل أن يقول في حزم صارم :

- إلى اللقاء

نطقه ، ثم تنطع يدعو فجأة ، متجها في العمراء ، نحو مقدمة الطائرة ، التي خبت نيرانها وما إن رآه الطيار ، وهو يدعو فوق قمرى ، حتى استدار بطائرته إليه ، هاتفا :

- لقد خرجت من مخيلك عظيم

القص بطائرته يمتلئ الشراسة هذه المرة . وهو يكمل -  
نن تفنت هذه المرة لهذا .

ويكل شراسته وقفعاته ، ضغطة زر إطلاق النار ، وهو يتجه نحو ( لدهم ) مباشرة ، و .  
وتطلقت الرصاصات ..  
بمنتهى النفاة .

\*\*\*

## ٨ - الدماء ..

« هنا »

نطلق خبير المخابرات المصرية للكفة . وهو يشير إلى خريطة كبيرة بصحراء ( المكسيك ) ، قبل أن يحد من منظره فوق ألفه ، مستظرفا .

- هذ لو ميات الطلقة على المسار دقة . الذي عبرت به منطقة ساحل ( كوب ) ، وخليج ( المكسيك ) فوطا لخرائط الرادار ، ومواقع حرس السمودن المكسيكي . في اللحظة المفترضة بوصولي إلى الساحل تكون هذه النقطة عارية ، كما نطلق عليها . أي أنه يمكن العبور منها . إلى قلب الصحراء المكسيكية . دون أن يشعر بها لو يرصدها أحد .

تطلع مدير المخابرات . وعدد من كبار معاونيه ، والفريق من كبار الخبراء والمتخصصين . إلى النقطة التي أشار إليها خبير الطيور ، قبل أن يساعل المنير -  
- لنمكن - لو قلب إلى هذه نقطة العبور . فحتى أي

مكان يمكن أن تتجه الطائرة ، بعد أن تصبح داخل حدود ( المكسيك ) بالفعل ؟

رفع خبير الطيور سبيلته يرسم دائرة وهمية واسعة على الخريطة ، قائلا

- كل مكان في هذه المنطقة يصلح لهذا ، فهي منطقة صحراء شسعة ، مترابطة الأفلاك . ولا توجد بها أجهزة رادار كالمية . على الرغم من قربها من ( مكسيكو سيتي ) .

وعلى منظره فوق ألفه مرة ثانية ليتابع

- المهم ليس منطقة الهبوط . ولكن أسلوب الهبوط ، لطائرة ضخمة كهذه تحتاج إلى ممر هبوط كبير بما يسمى . وهذا أمر لا يمكن أن يهوط في قلب الصحراء  
ضمم أحد معاوني المنير :

ما مع يتم إعداد الاستقبال

أشار إليه خبير الطيور ، قائلا

- هذه هي فكرة المنطقة الوحيدة ، على الرغم من صعوبتها ، ولكن مع أهمية الهدف ، يمكن إنشاء

ممر موأنت ، بوساطته ألواح صخمة من الصلب ، يتم  
سدها بالقطول المنسب ، مع إشارات هبوط واضحة . هذا  
يمكن أن يتكلف جهدا شاقا ، وثروة متقنة . ولكنه  
مبصالح لهبوط الطفرة ، لو أن قلدها بالمهارة الكافية

قال أحد المعوسين في حزم .

— ثم إن الصيد يستحق .

مط مديبر للمخاطر شفتيه . وقال في حزم

.. أكثر مما ينبغي .

ثم التفت إلى معاونيه ، مستعلذا

والسؤال الآن هو ما الذي ينبغي أن نفعله ، بعد  
أن عرفنا أين ذهبت الطفرة

أجيب كبير معاونيه في حزم .

— أول شيء هو أن نجتمع كل المعلومات الممكنة ،  
حول المنطقة التي تصلح لهبوط الطفرة

والصنف آخر :

— وأن نتحرك بالسرعة المناسبة

ألقى المدير نظرة أخرى على الخريطة ، فبين أن  
يقول في ضيق :

— حتى لو تحركنا بأقصى سرعة هورا ، فإن اقرب  
رجلنا إلى العكس ، لا يمكن أن يصل قبل ست ساعات  
على الأقل .

قال أحد الرجال في توتر

— هذا يعني أن سيادة الصيد (أدهم) سيواجه الموقف  
وحده هناك .

علق آخر في سرعة :

— كالمحتال .

تعلق حاجب المدير ، وهو يقول :

— نعم .. كالمحتال .

ثم قطعت من أعماق صدره زفرة ملتهبة ،  
وهو يضيف

— كل ما علينا أن ، إلى جانب حتمية التحرك بسرعة ،

وجمع كل المعلومات الممكنة . هو أن نأمل أن يكون  
( ١ - ٦ ) قد بلغ منطقة الهبوط ، بكمال وعيه وقدراته .

قبل أن يتم عبارته ، دلف إلى الحجرة رئيس قسم  
الاتصالات والمعلومات ، بوجه معتق شلح ، وهو  
يحمل في يده برقية عاجلة ، فالتفت إليه الجميع في  
توتر بالغ ، وسأله المدير في قلق

.. معلومات جديدة ؟

أوما الرجل برأسه بهجاب ، على نحو أكثر شجوب .  
وهو يقول :

.. لدينا تقرير رصد جديد ، من ( المكسيك )

سأله المدير في لهفة :

.. هل رصدوا هبوط طائرة ( ١ - ٦ ) ؟

تردد الرجل لحظة . قبل أن يقول في شجوب :

.. ليس هبوط ، يا سيادة المدير

ثم تردد لعابه في صعوبة ، ليضيف بصوت مرتجف  
.. لقد سقطت الطائرة .

هتف أحد الرجال في قراعاج :

.. سقطت !؟

أوما برأسه بهجاباً ، وقال في توتر لا محدود  
.. مشتتة .

اتسعت العيون كلها في ارتجاف ، وهوت للكلوب  
بين الأقدام في عتف ..

فبك المعلومات فريية ، كانت تكلب الأمور كلها  
رأساً على عقب ..

تملم

\*\*\*

حمل صوت ( جومتى ) كد عصبية وتوتر . وهو  
يجلس أمام شئمة الاتصال : ليروي لمسر (X) . زعيم  
المنظمة للعصص . كل ما حدث في اجتماع الليلة ،  
مع دونا ( كلروينا ) ، قبل أن يقول في حدة

- تلك للتعينة كشفت الأمر بوسيلة ما ، وبدأت تلعب  
بأوراق مكتوفة ، ولم يعد هناك وقت للمناورة وحركات  
الإلتفاف الخفية

سأله مستر (X) في هدوء مستقر

- ماذا تعني ؟

أجابته في عصبية بالغة :

- أعني أن الأمور تسير على نحو خالص في علمنا ،  
فما دامت نون قد كشفت ما لعلنا ، فلا بد من بنجاح  
لحل عن الطريق ، إما أن تزيحني هي ، أو أزيحها أنا  
صمت مستر (X) بضع لحظات ، وكأنا بدرس  
الأمر في ذهنه ، قبل أن يقول في هزم  
- نول ( كبرولينا ) لا تملك أي دليل ضدك . إنه  
مجرد استنتاج .

هـ ( جوماني ) رسمه في قوة ، قلنا

- إنك لم تر كيف كانت تتحدث القليلة \*

قال مستر (X) في صراحة :

- لقد كنت تسعى لإخافتك ، وذاك إلى تقديم دليل  
إدانتك بنفسك

هتف ( جوماني ) :

- مستحيل ! لقد كنت واثقة مما تقول

زمر مستر (X) ، قلنا :

- هذا ما أردت أن أتصوره

لم يلتفت ( جوماني ) بهذا القول ، فهور رأسه مرة  
أخرى في قوة ، قبل أن يقول ، بقليل إيطالي محص .

- فهم ينتظرون على أي حال ؟

سأله مستر (X) في حذر :

- ماذا تعني ؟

لوح الإيطالي بيده ، وهو يقول :

- أعني أنه مادام لديك المصري ، بلذو كل يعتبره

سلاحها المصري - قد - سقط هتك ، في صحراء  
( المكسيك ) ، على بعد لاقب الكيلو مترت من هنا ،  
وكل شيء يؤكد له ان يتجاوز موقفه هناك - فلماذا  
لا تبدأ تنفيذ الحطة ، باعتبارها قد اقرا ح عن الطريق  
بالفعل ؟

بدا صوت مستر (X) قاسما ، وهو يقول -

- تمالك أعصبك يا دون ( جوماني ) كل شيء  
يلبغى ان يسير وفقا للحطة

هنا ( جوماني ) من متعدد ، هتك في حدة :

- أية حطة رجلكم يواجه جيش وحده ، في صحراء  
( المكسيك ) ، فأية فرصة له في النجاة

لنثر صوت مستر (X) ، وهو يقول

- تلك لرجل تجاوز مواقف أكثر صعوبة في القمص ،

و ....

قأطعه ( جوماني ) بحصب مدر

- لا أيتها قرعيم ان تجزف بحياتي ، أنكم مهووسون

برجن محابرات مصري ، تتصورون أنه أقوى من  
( سوبرمن ) نفسه - إنك لاتعهم عاقبا ، بقوانينه  
وتعقيداته - جوما بدأت اللعب بأوراق مكتوبة ، وهديتي  
خفية - أمام مجلس العائلات كله ، وهذا يعني أنه إما  
ان تحرك بسرعة كافية ، لآخذتها عن الطريق ،  
واحتلال موقعها القيادي ، او تمجنتي هي برصاصة  
في رأسي ، قبل أن يستيقظ ذات صباح ،

وتضعف غصبه وحذنه ، وهو يواصل .

- إنها مسألة حياة او موت - مسألة وقت - إما  
أنا أو هي .

قال مستر (X) في صرامة :

- تمالك عصبك يا رجل - من ينتمي إلى مجلس  
منظمة (X) ، لابد ان يمنع برجاجة العقل ، و

صرخ ( جوماني ) يقطع في ثورة

- شتبه منظمة (X) ومجلسها إلى الجحيم - إنني  
أتحدث عن حقيقي .

هم مستر (X) يقول شي وما ، ولكن (جومي) ضغط  
رر جهاز الاتصال بفتة ثم امتطت عيابه بالقبض ،  
وهو يحذل ربط عقه الفلخر ، مضيقا .

.. حيتي ابها الوغد

لقها ، وغادر المكان كالإعصار ، وصفق البغب  
خلفه في علف ..

وكان هذا يعني ان الحرب ستبدأ قبل موعدها في  
( نيويورك ) ..

وقن السماء متسيل ..

أنهارا ..

\* \* \*

في اللحظة الأخيرة بالضغط ، وقبل ان تنطلق  
رصاصات قنطرة الجزء من فتاة ، وثب (أهم) داخل  
بقايا مقنعة قنطرة الروسية المحترفة

وارتطعت الرصاصات برمال صحراء (المكسيك) في  
علف

وبذل غصبه وشورته ، صرخ الطير :

.. لا ليس كل مرة هذا مستحيل !

تنطلق بطائرته في دورة جديدة ، وهو يهتف ،  
عبر جهاز الاتصال اللاسلكي

.. لقد لغتني داخل مقنعة القنطرة المخرقة سأستخدم  
قنبلة يدوية هذه المرة سألقها على رأسه مباشرة  
فجاء صوت الجدرول (كزو) ، عبر جهاز الاتصال ،  
وهو يهتف به :

.. قفل كل مايمتلك بارجل الكولوسيل (رودريجر)  
وغريق من رجال في طريقهم إليك سيصلون خلال  
تصف الساعة فحسب إن لم تمتنع سحقه ، فأبته  
حيث هو ، حتى يصل جيش على الأقل

هتف به الرجل ، وهو يحذل بطائرته ، ويلتقط قنبلة  
يدوية في غصب :

.. لو فشلت في قتله بقنبلة يدوية ، فاقس الفضل  
الاستحار

قلها ، وأغلق جهاز الاتصال اللاسلكي ، وهو يجنب  
قنبل القنبلة بأسنانه ، صانعا :

.. الوداع يا رجل الصحراء .. الوداع ..

انقض بالطائرة على الهدف ، بكل غضبه وشرارته ،

و ....

وفجأة ، برز ( آدم ) من مقنعة الطائرة الروسية  
المحترقة ..

برز وهو يحمل تلك البليطة الصغيرة ، التي استخدمها  
من قبل ، للصف أسطوانة إطفاء الحريق الصغيرة ..

كان قد استبدل أوعاها الخشبية ، التي احترقت عن  
آخرها ، بذراع معدنية من بقايا الطائرة ، و ....

وبكل قوته ، ألقى ( آدم ) للبليطة الصغيرة نحو  
الطائرة ..

وانسعت عينا الطيار المكسيكي في ذهول ، عندما  
شاهد البليطة تنجس نحو طائرته بدقة رهبة ..

وبحركة غريزية ، تحرف بالطائرة ..



وفجأة ، برز ( آدم ) من مقنعة الطائرة الروسية المحترقة

برز وهو يحمل تلك البليطة الصغيرة ، التي استخدمها من قبل ..



ولكن البطة ارتطمت بأحد المحركين في عنف ..

ومع ارتطامها به ، اختل توازن الطائرة دفعة واحدة ، وعلى نحو مباغت ، هملت على جانبها بحدة ، جعلت الطيار يصرخ :

- مستحيل ! كيف فعلها ذلك الشيطان ؟؟

لمسك مقود الطائرة بكفيه في قوة ، في محاولة للسيطرة عليها ، واستعادة توازنها ، ولكن قنبلة قنبوية سقطت من يده ، مع حركته القويّة السريعة ، وسمع صوتها ترتطم بالأرض تحت قدميه ، فالتسعت عنها بكل رعب الدنيا ، وصرخ :

- لا .. لا يمكن أن ..

وقبل أن تكتمل صرخته ، دوى الانفجار ..

انفجرت قنبلة قنبوية داخل الطائرة الصغيرة ذات المحركين ، فمستفها مع قائدها في عنف ، وتطايرت شظاياها على مسافة واسعة ، قبل أن تسقط أرضاً ، وتتخرج على رمال الصحراء ..

وفي دهول ، حدثت المصيبة الروسية فيما حدث ، ورأت ( آدم ) ينهض ، عند بقايا مقدمة الطائرة الروسية ، بعد أن تبطح أرضاً ، انفجارت الانفجار ، ثم رآه يتجه إليها ، وهو يسير في هدوء ، وكأنما أدى عملاً روتينياً عابثاً ، هبّرت من مكانها ، هائلة في قهمل :

- كيف فعلت هذا ؟؟

أشار بيده ، مجيباً :

- كان توقفاً من الله ( سبحانه وتعالى ) .

هتكت مبهورة :

- ولكنك ألقيت تلك البطة الصغيرة نحوه ، و ...

قال في حزم :

- الطير أحرق بمهارة ، ولولا عناية الله ( عز وجل ) ، لما أصابت البطة المحرك .

حككت في وجهه بقهمل ، قنلة :

- أهذا هو ما تطلقون عليه ( الإيمان ) ؟؟

البنسمة المتسامية باهتة ، وهو بجيب :

- قليل منه .

هتلت ذاهلة :

- قليل ؟؟

اتجه نحو بقايا جزء آخر من الطفرة الروسية .

وهو يقول :

- سيحضر الباقون بعد قليل حتماً .

رئدت في رعب :

- الباقون ؟؟

ثم هتلت مدعورة :

- لا بد أن نبتعد عن هنا إذن .. وبأقصى سرعة ..

أشار بيده إلى زمان الصغراء ، التي تمتد إلى مدى

البصر ، في كل الاتجاهات ، وهو يقول :

- إلى أين ؟؟ هل تريد مكاناً واحداً ، يمكن أن نحتمي

منهم ؟؟

استفح وجهها بشدة ، وهي تقول :

- ماذا ستفعل إذن ؟؟ هل ستبقى ، حتى يأتوا لقتلنا ؟؟

صمت لحظة ، قبل أن يجيب في صرامة :

- بل منقادوم .

هتلت في حلق :

- وكيف ؟؟ بتلك البهظة الصغيرة ؟؟

صمت بضعة لحظات ، وهو يفكر في صقي ، قبل

أن يقول في حزم :

- أتركي هذا الأمر لي .

أطبقت شفثيها ، على الرغام منها ، ولارتكلت إلى

بقايا حطام الطفرة الروسية وتسطع حاجباها في شدة

وهي ترهب ما ينفذ في حيرة ، في حين راح هو يعمل

في نشاط على الرغام من العرق الغزير ، فذو تصبب

على جسده ، و ....

« بالنسبة .. اسمي ( هوليا ) .. »

نظمت عبارتها بقعة ، بعد فترة طويلة من الصمت ،  
فقمم ، دون أن يلتفت إليها :  
- تشرافنا .

رائحته يضع لحظات أخرى ، قبل أن تقول في  
عصية :

- ألا يمكننا أن نتحدث على الأقل .

قال في صرامة :

- هل يبدو لك الموقف مناسباً لهذا ؟؟

قالت في حدة :

- وما الذي يمنع أن ..

لستوقفها بحركة صارمة ، وهو يقتل مرهفاً قلته  
فجأة ، فامتنع وجهها بشدة ، وهي تسأله :

- ماذا هناك ؟؟

استدبر قتلاً في صرامة :

- لك وصلوا .

أدبرت عينيها بحركة حادة ، إلى حيث ينظر ، قبل  
أن تنطلق من خلفها شهقة رعب ، وتصرخ :  
- ريتاه !

فمن بعيد ، وعلى مدى البصر ، وقعت عيناها  
على ذلك الجيش الصغير ..

الجيش الذي يقوده ( رود ريجز ) ، والذي ينطلق  
لحولهما مباشرة ، مع هتاف واحد ، سحبهما لهما ..  
وبلا رحمة .

[www.lillal.comvb3](http://www.lillal.comvb3)

^ RAYAHEEN ^

مع نصائح منندي ليلال

الجزء الأول بحمد الله

وبنييه الجزء الثاني بإذن الله

( رجل .. وجيش )